دراســة تاريخية للهجرة اليمنية الى شرق افريقيا
فى النصف الاول من القرن العشرين

للدكتور فاروق عثمان اباظة

مقـــــــدمة :

يهدف هذا البحث الى دراسة تاريخ الهجرة اليمنية الى شرق افريقيـــا فى النصف الأول من القرن العشرين ، باعتبار أن هذا التاريخ يشكل صفحة من صفحات تاريخ العرب فى شرق افريقيا ، الذى يعد من الصفحات المجيدة فى التاريخ الافريقى .

وهذه الدراســـة لها جذورها التاريخية العميقة التى تتصـــل بكافة الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ليس بالنسبة لليمن فحسب، وانما بالنسبة لشرق افريقيا ايضا . كما أن هذه الدراسة تتصل كذلك بعوامل جغرافية متعددة الجوانب ، وترتبط ارتباطا وثيقا بحركة التاريخ العربى والافريقى الحديث والمعاصر .

وان ما نعنيه باليمن فى هذا البحث ، هو اليمن بشطريه الشـــمالى والجنوبى من جهة ، وما نعنيه بشرق افريقيا فيتمثل فى النطاق الجغـــرافى الممتد من الحدود الشمالية للصومال ـــ المطل على مضيق باب المندب وخليج عدن شمالا ويصل جنوبا الى كينيا ، وتنجانيقا ، وزنجبار وموزمبيق ، المطلة على المحيط الهندى ، من جهة أخرى . وان اختيارنا لفترة البحث فى النصف الأول من القرن العشرين ، انما يعود لمـــا تميز به هذا النطاق الجغـــرافى فى الفترة المشار اليها من أهمية ، حيث انعكست عليه كل التأثيرات التاريخية السابقة ، بأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية . كما تعرضت هذه المنطقة لتغيرات عديدة فى تلك المجالات وخاصة اثنـــاء الحربين العالميتين الأولى والثانية ، بكل ما نتج عنهما من نتائج عديدة كان لها أعمق الأثر على حركة الهجرة اليمنية الى شرق افريقيا من جهة ، بل وحركة الهجرة الافريقية الى جنوب اليمن آنذاك ، من جهة أخرى .

وسوف نعالج هذا البحث من الناحية المنهجية بدراسة التعريف العلمى للهجرة وتطبيقه على الهجرة اليمنية الى شرق افريقيا ، التى سنتتبع حركتها فى النصف الأول من القرن العشرين ، باعتبارها امتدادا طبيعيا لحركتها الدائمة فى العصور السابقة ، وسوف نتطرق بعد ذلك الى ظاهرة تجنيد المهاجرين اليمنيين فى الجيش الايطالى بالصومال ثم نتعقب مجالات انفاق اليمنيين لواردات المهجر فى بلادهم، وأخيرا نتتبع مدى نجاح اليمنيين بمهجرهم فى شرق افريقيا فى فترة الدراسة ، وكيف تحولت الهجرة بعد ذلك الى البلاد العربية النفطية .

أولا — التعريف العلمى للهجرة وتطبيقه على الهجرة اليمنية الى شرق افريقيا:

يحدد التعريف العلمى للهجرة بأنها تغيير دائم أو شبه دائم لمحل الاقامة بصرف النظر عن طول مدة هذا التغيير أو قصره . وتتطلب دراسة الهجرة التعرف على الظروف المحيطة بالمهاجر فى موطنه الأصلى من جهة ، ثم بمحل الاقامة الذى هاجر اليه من جهة أخرى . هذا فضلا عن معرفة العقبات التى تحدث أو تطرأ نتيجة لعملية الهجرة ، والتى قد تكون طفيفة فى بعض الحالات ، وجسيمة فى حالات أخرى . كما أن هذه العقبات تتأثر بالعوامل الشخصية المحركة للهجرة وما يتصل بها من مقارنة بين عوامل متعلقة بمكان المنشأ وأخرى متعلقة بمكان الوصول . بالاضافة الى ما يمكن أن تحدثه قوانين الهجرة من تأثير فى حركة المهاجر من موطنه الأصلى الى مكان الوصول ، ومدى الاتصالات أو العلاقات الشخصية التى تمهد سبيل الهجرة، فضلا عن المسافة بين الوطن الأصلى والمهجر ، وان كانت المسافة على الرغم من اهميتها المطلقة ليست هى العامل الأهم فى معظم الحالات .

ويراعى الباحث دائما فى تفسير حركة الهجرة فى عصر من العصور عملية اتخاذ القرار لدى الفرد أو الجماعات ، اذ نجد فى الدراسات الخاصة بالهجرة أن عوامل الطرد والجذب عادة ما يشار اليها لكى تساعد على فهم آلية الهجرة وتحديد مدى حيويتها . وفى رأى بعض العلماء أن الهجرة كعملية تحدث بعد اتخاذ الفرد أو الجماعات لقرار من القرارات ينجم عن تقييم لكافة النواحى والبدائل فى الوطن الأصلى من جهة ، والمهجر من جهة أخرى ، « فكل شخص معرض دائما لعوامل فى محل اقامته ، بعضها يمثل قيدا على حركته أو هجرته ، والبعض الآخر يشجعه عليها . كما يؤخذ

فى الحسبان أن هناك عديد من العوامل السلبية والايجابية تأتى من الأماكن المختلفة المحتمل الوصول اليها . والقرار الخاص بالتحرك أو عدم التحرك يكون قائما على أساس كل هذه العوامل »(١) .

وتعتبر الهجرة من أهم مجالات البحث ليس بالنسبة للمؤرخين فحسب ، بل بالنسبة للمتخصصين فى مجالات العلوم الأخرى كالجغرافيا والاجتماع والاقتصاد والأنثروبولوجيا . وتعتبر المساهمات التى تقدمها فروع الدراسات المختلفة عن الهجرة مكملة ومتصلة ببعضها البعض . ويشكل النقص فى البيانات الاحصائية واحدا من أهم المعوقات فى دراسات الهجرة . وتزيد هذه الصعوبة بالنسبة للهجرة اليمنية الى شرق أفريقيا وغيرها اذا ما علمنا أن أول تعداد لسكان الشطر الشمالى من اليمن قد أجرى عام ١٩٧٤ ، وأن هذا الشطر الشمالى من اليمن ظل فى النصف الأول من القرن العشرين — وهى الفترة التى نعنى بدراستها فى هذا البحث — تحت حكم الامامة الزيدية معزولا سياسيا وحضاريا عن العالم الخارجى ، منذ جلاء العثمانيين عنه فى مطلع عام ١٩١٩(٢) ، وحتى قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢ واعلان الجمهورية .

اما بالنسبة للشطر الجنوبى من اليمن فقد ظل طوال تلك الفترة تحت سيطرة بريطانيا منذ احتلالها لعدن فى التاسع عشر من يناير عام ١٨٣٩(٣) وحتى جلائها عنها فى الثلاثين من نوفمبر عام ١٩٦٧(٤) . ولم تعن الادارة البريطانية فى عهد تبعية عدن لشركة الهند الشرقية «East India Company» أى منذ احتلالها وحتى انتقال تبعيتها الى وزارة الهند «India Office» فى عام ١٨٥٨(٥) — الا باحصاء عدد سكان عدن نفسها عدة مرات كان آخرها فى عهد الشركة المذكورة الاحصاء الذى أجرى فى عام ١٨٥٦ وقدر سكان

---

(1) Kosinski, L. A., & Prothero R. : People on the Move, p 5.

(٢) فاروق عثمان أباظة (دكتور) : الحكم العثمانى فى اليمن ١٨٧٢ — ١٩١٨ ، ص ٤٣٢ .

(٣) فاروق عثمان أباظة (دكتور) : عدن والسياسة البريطانية فى البحر الأحمر ١٨٣٩ — ١٩١٨ ، ص ١٩٥ .

(4) Gavin, R. J. : Aden Under British Rule, 1839-1967, p. 350.

(5) Marston, T. E. : Britain's Imperial Role in the Red Sea Area 1800-1878, XII

عدن بعشرين الف وستمائة واربع وخمسين نسمة . وعندما تحولت عدن من تبعيتها لوزارة الهند ، وصارت مستعمرة تابعة « لوزارة المستعمرات البريطانية Colonial Office» فقد أجرى احصاء رسمي لسكان عدن في عام ١٩٤٦ كان ثاني احصاء يجرى منذ تحولها الى مستعمرة . واقتصر هذا الاحصاء على عدن فقط دون غيرها من النواحي التسع في جنوب اليمن . وقد اظهر هذا الاحصاء أن سكان عدن كانوا قد بلغوا ٨٠ر٥١٦ نسمة ، بينما قدر عددهم في الاحصاء التالي الذي أجري عام ١٩٥٥ بزيادة واضحة اذ بلغوا ١٣٨ر٤٤١ نسمة(٦) . واشتمل هذا الاحصاء على تحديد الجنسيات المقيمة في عدن آنذاك على النحو التالي : اليمنيون ٤٨ر٠٨٨ نسمة ، والعدنيون العرب ٢٦ر٩١٠ نسمة ، وعرب الشرق الأوسط ٢ر٦٠٨ نسمة ، وعرب المحميات ١٨ر٨٨١ نسمة ، واليهود ٨٣١ نسمة ، والأوربيون ٧٢١ نسمة ، والهنود المسلمون ١٠ر٤٣٥ نسمة ، والهنود البانيان ٤ر٧٨٥ نسمة ، والهنود الفرس ٥٩٦ نسمة ، بينما بلغ الصوماليون ١٠ر١١ نسمة(٧) . ويهمنا في بحثنا هذا الاشارة الى زيادة عدد الصوماليين المهاجرين الى عدن آنذاك حيث سنتناول هذه الظاهرة بالدراسة عند الاشارة الى هجرة الأفارقة الى اليمن في ظروف تاريخية معينة .

على ان ثمة دراسات حول الهجرة في اطار الوطن العربي قد اجريت ونشرت في بضع نشرات ودوريات ، وحوت اشارات مختلفة عن الهجرة اليمنية ، مما يتيح الفرصة للاستفادة منها في دراساتنا هذه . ومن هذه الدراسات ذلك البحث الذي قام باعداده « هاليداي Halliday » في عام ١٩٧٨ عن الهجرة الى الدول المنتجة للنفط والذي اهتم فيه بوجه خاص بدور اليمنيين(٨) . وكذلك البحث الذي قام باعداده « سوانسون Swanson » في نفس السنة والذي اهتم بتحليل النتائج الاقتصادية

(6) The Colomial Office List, 1960, Her Majesty's Stationery Office 1960., p. 56.

(٧) حمزة علي ابراهيم لقمان : تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية ، ص ٣٢٢ — ٣٢٤ .

(8) Halliday, F. :
«Migration and the Labor Force in the Oil - Producing States of the Middle East, kuwait University, Journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies, vol. 13, January 1978, p. 65.

للهجرة فى الجمهورية العربية اليمنية(٩) . هذا فضلا عن الدراسة التى قام باعدادها شكيب الخامرى حول الهجرة اليمنية الى الولايات المتحدة الامريكية ، والتى قدم فيها « نموذجا من ديترويت بالولايات المتحدة الامريكية » فى عام ١٩٧٩(١٠) .

ووفقا لتعداد سكان الجمهورية العربية اليمنية الذى أجرى فى عام ١٩٧٤ والذى أشرنا اليه ، تم تقدير عدد المهاجرين اليمنيين بحوالى ١ر٢٣٤ر٠٠٠ مهاجر . وقد أشارت احدى الدراسات الخاصة بأشكال الهجرة فى الشرق الأوسط الى أن اليمن تعد واحدة من الدول الأكثر تصديرا للايدى العاملة فى العالم اذا ما قيست الهجرة منها بالنسبة لعدد سكانها الذى يبلغ تعدادهم ٦ر٥ مليون نسمة ، كما أن أكثر من نصف الأيدى العاملة فى اليمن قد هاجرت أساسا الى الدول النفطية فى الشرق الأوسط(١١) . وطبقا لعدد الأسر فى الجمهورية العربية اليمنية والبالغ عددها ٩٠٦ر١٨٥ أسرة ، يوجد ١ر٣٦ مهاجر لكل أسرة(١٢) ، وهذا الرقم يشير الى المدى الذى أصبحت تساهم به الأسرة اليمنية فى سوق العمالة الدولية ، كما يبين أيضا مدى أهمية الهجرة للمجتمع اليمنى .

وبينما تعتمد اقتصاديات بعض الدول العربية المنتجة للنفط بدرجة كبيرة على الأيدى العاملة اليمنية التى تقدر بمئات الآلاف ، نجد أن اليمن ذاتها قد شهدت فى الآونة الأخيرة نقصا خطيرا فى الأيدى العاملة .

---

(9) Swanson J. C. :

The Consequences if Emigration for Economic Development in the Yemen Arab Rupublic, (ph. D. Dissertation) Detroit, Michigan : Wayne State University 1978., p. 17.

(١٠) شكيب الخامرى : الهجرة اليمنية الى أمريكا ، نموذج من ديترويت بالولايات المتحدة الامريكية ، ترجمة الدكتور محمد عبد الرحمن الشرنوبى ، نشرة دورية يصدرها قسم الجغرافيا بجامعة الكويت ، والجمعية الجغرافية الكويتية ، فبراير ١٩٨٢ ، ص ٥ .

(11) Halliday, F. : op. cit., pp. 65-66.

(١٢) الجمهورية العربية اليمنية ، الكتاب السنوى للاحصاء ، ١٩٧٦ـ ١٩٧٧ ، ص ٥٥ .

وبالنسبة لتنمية الاقتصاد اليمنى ، فان النقص فى الأيدى العاملة يعتبر من أهم المشكلات التى تواجه اليمن فى الوقت الحاضر . وقد أوضح تقرير البنك الدولى فى عام ١٩٧٨ عن مشكلة نقص الأيدى العاملة فى اليمن « أن هذا النقص فى الأيدى العاملة نشأ عن هجرة الأيدى العاملة على نطاق واسع الى الدول العربية المنتجة للنفط ، التى يوجد بها ما يقدر بنحو ٢٠٪ من الأيدى العاملة من الذكور (اليمنيين) »(١٣) هذا فى الوقت الذى ازداد فيه الطلب على الأيدى العاملة فى اليمن بدرجة شديدة نتيجة للنمو السريع لبرامج التنمية المختلفة التى تقرها الحكومة اليمنية ، وكنتيجة للتوسع المتزايد فى النشاط التجارى الخاص . وهذا النقص فى القوى البشرية يحد بدرجة خطيرة من فاعلية ادارة الأعمال العامة فى اليمن فى الوقت الحاضر . وتكمن المشكلة فى استحالة تعويض هذا الفاقد البشرى من الأيدى العاملة الناتج عن الهجرة اليمنية ، حيث لا يوجد اقبال على الهجرة الى اليمن فى المقابل على نحو ما حدث فى عدن فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، مما اضطر الحكومة اليمنية لكى تواجه أهداف التطور الاقتصادى السريع لخطة السنوات الخمس أن تقرر جلب ١٠٢٫٠٠٠ عامل الى اليمن من الهند وباكستان وشرق افريقيا وخاصة من الحبشة والصومال(١٤) ، وأصبحت هذه القضية موضع مناقشات ومفاوضات على المستوى الدولى فى السنوات العشر الأخيرة ، فقد سافر وفد يمنى مؤلف من موظفين مدنيين ورجال أعمال برئاسة وزير التخطيط الى باكستان فى شهر ديسمبر ١٩٧٧٧ ، وكان الهدف الأساسى لسفر هذا الوفد هو التوصل الى اتفاق مع الحكومة الباكستانية لارسال عمال الى اليمن . وبدأت حكومة الجمهورية العربية اليمنية فى نفس الوقت فى البحث عن حلول لمشكلة الهجرة اليمنية — التى يصعب السيطرة عليها — الى خارج البلاد . فلأول مرة تصدر حكومة صنعاء قوانين فى عام ١٩٧٥

---

(١٣) نشرة البنك الدولى لعام ١٩٧٨ (١/١ — ١١) .

(14) Gubari, M. A. :

«An Interview with Minister of Economy in the Yemen Arab Republic, on A Number of Internal Issues» kuwait University, Journal of the Gulf and Arabian peninsula Studies, vol. 13, January 1978, pp. 126-127.

تمنع هجرة الأيدى العاملة اليمنية ، كما قررت الحكومة الامتناع عن اصدار جوازات سفر جديدة كخطوة أولى للحد من آثار تلك المشكلة(١٥) .

ومن جهة أخرى فقد كان للهجرة اليمنية تأثيرا ايجابيا على الدخل القومى فى شطرى اليمن . فعلى الرغم من أن الجمهورية العربية اليمنية تعتبر دولة زراعية ، الا أن دخلها من العملات الصعبة كبيرا . وقد جاء هذا الدخل من مدخرات المهاجرين العاملين فى الخارج بصفة أساسية طبقا لبيانات البنك المركزى فى صنعاء . فقد ازداد حجم التحويلات المالية الخاصة بدرجة هائلة خلال الخمسة عشر عاما التى اعقبت قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ حتى بلغت قيمة هذه التحويلات فى عام ١٩٧٦/١٩٧٧ كما تشير البيانات المذكورة ٤٥١١ مليون ريال يمنى ، أى أكثر من بليون دولار امريكى . ويشمل هذا الرقم اجمالى التحويلات الخاصة من العملات الأجنبية الى الريالات اليمنية . ويأتى القدر الأكبر من هذ التحويلات من المهاجرين لفترة قصيرة الذين يرسلون مدخراتهم الى أسرهم فى اليمن(١٦) . وقد أعلن محمد عبد الوهاب غوبارى الذى كان وزيرا للاقتصاد فى الجمهورية العربية اليمنية آنذاك أن الاقتصاد اليمنى أصبح يعانى من اكبر عجز فى الميزان التجارى فى العالم (٩٥٪) . وعلى النقيض من ذلى فان لدى اليمن فائضا فى ميزان المدفوعات ، وتنجم المسألة كنتيجة طبيعية للتحويلات المالية التى يقوم بها المهاجرون اليمنيون الى وطنهم الأم(١٧) .

وتجدر الاشارة الى أن الواردات غير المنظورة من النقود الى اليمنيين فى وطنهم الأم من أقاربهم فى المهجر بشرق افريقيا وغيرها كانت ضخمة بالنسبة لحجم تجارة بلدهم ، ولهذا اثرت هجرة اليمنيين على أحوالهم الاجتماعية فى وطنهم من حيث خلق رخاء مستعار مزيف ومعتمد على مصادر غير موثوق بها . وكان هذا الحال شغل المفكرين الشاغل فى اليمن الذين

---

(15) Steffen, H. :

Yemes Arab Republi, Final Report. Sana'a, Y. A. R. and Zurich, Switzerland, Central planning Organization and Dept. of Geography, University of Zurich, 1978, p. 93.

(16) Steffen, H. : op. cit., pp. 93, 94.

(١٧) شكيب الخامرى : المرجع السابق ، ص ١٩ — ٢٠ .

كانوا يرون أن الهجرة المستمرة أضرت باليمنيين أكثر مما نفعتهم . كما أن مستوى المعيشة العالى نسبيا الذى تعود عليه المهاجرون فى خارج اليمن والسهولة التى ألفوها لدى كسبهم العيش فى المهاجر لا تستطيع أن تقدم لهم مثله بالبيئة اليمنية ذاتها الا بالعمل الشاق والصبر المضنى الطويل . لذلك فان أكثر الناس تعاسة فى اليمن وخاصة فى المناطق الصحراوية ذابلة الوديان كحضرموت هم الذين يحملون عقليات المهاجر ، ولا يطيقون الملاءمة بين طاقاتهم المحتملة التى يتطلبها كسب العيش من التربة الحضرمية .

وقد حال توفر العيش باليمن عامة بحضرموت خاصة على حساب المهاجر ، دون تفكير اليمنى فى مستقبله ، ومرت القرون وهو سادر فى غيه ، مطمئن الى ما تدره عليه المهاجر من اموال تكفيه مشقة عنت العيش . لذلك نظر اليمنى الى وطنه وكأنه منزل ذكريات مؤلمة ومضحكة فى آن واحد ، لأنه وطن فى نظره يعيد الى ذاكرته أيام الفاقة والحرمان والعيش النكد المحدود أيام الصبا . وطفق المهاجر اليمنى فى غدوه ورواحه بين وطنه والمهجر يرفع تدريجيا من مستوى معيشته ويعقد أكثر فأكثر ، بفضل مكاسبه الخارجية المستعارة ، استهلاكاته المنزلية ، ولكنه لم يحاول الا فى حدود ضيقة لا تكاد تذكر تعمير أرضه ليجعل منها فى وقته مصدر رزق أوفر مما كان على عهد آبائه وأجداده ، والذى استطاع عمله فى أحسن حالاته ، هو أنه جعل بلاده — وخاصة فى منطقة حضرموت التى تعاظمت نسبة المهاجرين منها — تنطق بخيرات المهاجر فى الأجور والسكن والمطعم والملبس ، فخلق بقصد أو بدون قصد ، هوة سحيقة بين حضرموت الحقيقية وحضرموت الاصطناعية . وعلى مر السنين ظلت جذوة القلق من طغيان الرخاء المستعار الذى تتيحه الهجرة والمهاجر لليمنيين — وخاصة الحضارمة — حية فى نفوس بعض مفكريهم تواكب روح الارتياح الذى غمر آخرين من عيشة المهاجر ومعطياتها. وقد صور الأدب اليمنى تلك الهواجس المفرحة والمحزنة شعرا أبلغ مما صورها أى شىء آخر . وسوف نورد فيما يلى مقتطفات شعرية من الأدب الحضرمى لمجرد الدلالة على ما شغل أذهان الحضارمة عبر القرون الطويلة فى مجال الهجرة التى جعلتهم يأكلون لقمتهم مع غصة التخوف من فقدانها ، بين محبذ للهجرة ، ومنفر لها .

وعندما اختلت موازين العيش السهل الرتيب لأهالى حضرموت

المعتمدين على اقاربهم فى المهجر — على سبيل المثال — من جراء اهوال الحرب العالمية الثانية ، وانقطع وارد الأموال من بلاد المهجر ، فقد اسقط فى يد أثرياء المهجر المقيمين بحضرموت ، وزادت هجرة الكثيرين منهم الى عدن(١٨) ، وبرزت لهم بلادهم ساخرة شامتة ما يعانون ، فكانت مجاعة عام ١٩٤٣ المروعة التى اودت بحياة خمسة عشر الف شخص معظمهم من العمال الذين كانوا يدورون فى فلك الأثرياء ، الذين باعوا أحجارهم الكريمة وأثاثهم وملابس نسائهم وفرشهم وأوانيهم ، ومنهم من عاش على الديون الجائرة والهبات الحكومية الى أن انتشعت غاشية المجاعة ، واما اليمنيين اللذين ظلوا ملتصقين بالأرض ، فلم تصبهم المجاعة بأذى . فعاش المزارعون والصيادون ، وذووا الحرف الأساسية الصغيرة ، وارباب المواشى والدواجن ، بعيدين عن التيارات الخارجية وما جرته من بلوى على بلادهم .

ثانيا — حركة الهجرة اليمنية الى شرق افريقيا فى النصف الأول من القرن العشرين :

تعتبر المنطقة الممتدة من مسقط الواقعة على الساحل الجنوبى الشرقى للجزيرة العربية ، من جهة أولى ، والى موزمبيق على الساحل الشرقى لافريقيا ، من جهة ثانية ، والتى تشكل قاعدة لمثلث تتمثل قمته فى برزخ السويس فى أقصى الشمال ، من جهة ثالثة ، فيضم فى داخله جزءا من المحيط الهندى وبحر العرب وخليج عدن والبحر الأحمر بساحليه الآسيوى والافريقى ، انما تمثل هذه المنطقة الكبرى فى مجموعها نطاقا جغرافيا وحضاريا متكاملا فى مختلف النواحى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بوجه عام . اذ نشطت حركة الهجرة بين سكان هذا النطاق من مكان الى آخر ، وخاصة هجرة العرب واليمنيين بوجه عام ، والحضارمة بوجه خاص، الى مناطق شرق افريقيا ، وهجرة عناصر افريقية الى اليمن بصفة خاصة

---

(١٨) حمزة على ابراهيم لقمان : المرجع السابق ، ص ٣٢٤ .
وقد اشار الى أن أغلب العمال اليمنيين وعرب المحميات يأتون الى عدن للبحث عن أعمال فيها ، ويتركون عائلاتهم فى بلادهم ، وأغلبهم وخصوصا اليمنيون ، يعيشون حياة بسيطة بالنسبة لعرب عدن وبقية الأجناس ، وكثيرون لا يسكنون فى بيوت ، بل يستغلون جو عدن المناسب الذى لا تهبط حرارته الى أقل من ٧٠ درجة فاهرنهيتية فى الليل فيفرشون سررهم على الأرصفة وفى الميادين وحتى فى سفوح الجبال .

والى الجزيرة العربية بصفة عامة ، نتيجة لعوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية متنوعة عبر عصور التاريخ(١٩) . وقد ساعدت على ذلك سهولة الاتصال البحرى بين سواحل الجزيرة العربية الغربية والجنوبية والشرقية من جهة ، والسواحل الافريقية الشرقية الممثلة فى السودان والحبشة والصومال وكينيا وتنجانيقا وزنجبار وموزمبيق من جهة أخرى(٢٠) ، والتى أطلق العرب على الجزء الجنوبى من تلك السواحل « بر الزنج »(٢١) . ويرجع تحقيق ذلك الى عامل مناخى جغرافى هام يتصل بحركة الرياح التجارية ، التى تهب من الشمال والشمال الشرقى فى الشتاء ابتداء من شهر ديسمبر ، ويستمر هبوبها بانتظام حتى نهاية شهر فبراير ، كما تعكس هذه الرياح اتجاهها مع أوائل الربيع وأثناء الصيف ابتداء من شهر أبريل حتى أواخر شهر سبتمبر ، ويتفق ذلك أيضا مع اتجاه الساحل الغربى للمحيط الهندى ، الذى يتبع خطا مستقيما تقريبا متجها من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى ، من موزمبيق وتنجانيقا وزنجبار ، الى مدخل خليج عدن وموانى جنوب الجزيرة العربية على الساحل اليمنى ، ثم الى خليج عمان فى أقصى الشمال الشرقى(٢٢) .

وقد استفاد البحارة والتجار العرب عامة ، واليمنيون بوجه خاص ، من هذه الظاهرة عبر عصور التاريخ ، وساعدتهم على ذلك معرفتهم بعلم الفلك وتحديد الاتجاهات الجغرافية بالشمس والكواكب . وترتب على ذلك استقرار جاليات عربية بوجه عام ، ويمنية بوجه خاص ، على سواحل

---

(19) Ingrams, William H. :
A Report on the Social, Economic, and Political Condition of the Hadramawt, London, Colonial Office, 1936, pp. 141, 144.

(20) Leubuscher, C. :
Tanganika Territory, p. 15.

(٢١) جمال زكريا قاسم (دكتور) : المصادر العربية لتاريخ شرق افريقيا ، مجلة الجمعية التاريخية المصرية بالقاهرة ، العدد ١٤ ، لسنة ١٩٦٦ — ١٩٦٧ ، ص ١٦٩ .

(22) Hollingsworth, L. W. :
Zanzibar under the Foreign Office, pp. 1, 10.

البحار الشرقية وخاصة سواحل افريقيا الشرقية لخدمة الأغراض التجارية(٢٣) . بل ان موقع اليمن الفريد فى الركن الجنوبى الغربى من الجزيرة العربية جعلها أكثر قربا من الساحل الشرقى لافريقيا من جهة ، كما جعلها تتحكم فى حركة المرور من البحر الأحمر واليه من جهة أخرى . كما أدى هذا الموقع الى مساعدة اليمن على القيام بدور بارز فى تاريخ التجارة الدولية منذ أقدم العصور ، وعلى اقامة علاقات واسعة مع العالم الخارجى . فقد كان اليمنيون منذ العصور القديمة يقومون بتنظيم التجارة التى كانت تصل الى مصر وبلاد الرافدين وبلاد المشرق العربى عامة ، ومنها تنقل الى أوربا بعد ذلك ، سواء أكانت هذه التجارة من بلادهم أو من افريقيا أو الشرق الأقصى . وكان لليمنيين تاريخ بارز فى التجارة العالمية ، كما كانت لديهم خبرة كبيرة بالأسواق ، حتى أنهم احتكروا جزءا كبيرا من التجارة اسلوبهم التقليدى فى الحياة ، هذا الأسلوب الذى دفع اليمنيين التجارة اسلوبهم التلقيدى فى الحياة ، هذا الأسلوب الذى دفع اليمنيين الى جعل المحيط الهندى بجانبيه الاسيوى والافريقى ميدانا لنشاطهم ، وأسسوا هناك العديد من المراكز التجارية الهامة ، وحققوا فيها ثروات طائلة . ومع انتشار الاسلام فى القرن السابع الميلادى وفى أعقابه زادت الهجرات الى هناك ، واندمج العرب مع أهالى تلك البلاد ، ونتج عن ذلك أجناس ولغات وعادات جمعت كثيرا من الصفات المشتركة بين العرب واهالى البلاد الأصليين(٢٤) . وقد حدث ذلك الاندماج بطريقة طبيعية سلمية دون اللجوء الى أساليب القوة والقمع والاضطهاد . وقد نجح العرب فى تكوين امارات عربية اسلامية فى تلك الجهات ، ثم تقلصت تلك الامارات تحت

---

(23) Drewes, A. Y. :

Sabaean Inscription for Ethiopia, p. 3.

القى هذا البحث فى ندوة الحضارة اليمنية فى عدن (٢٢ — ٢٧ فبراير ١٩٧٥) بعنوان « نقوش سبئية من الحبشة » وقد أورد « دريفز » وثائق تؤكد اقامة اعداد كبيرة من السبئيين بالحبشة فيما بين عامى ٤٥٠ — ٣٠٠ ق . م . وأن اللغة السبئية قد تركت آثارا واضحة فى لغة الحبشة القديمة آنذاك مما يؤكد أن الهجرة اليمنية الى شرق افريقيا قديمة العهد .

(24) Coupland, R. .

East Africa and Its Invaders, p. 21.

السيطرة الأوربية ، وخلفت جاليات عربية اسلامية لها مكانتها هناك(٢٥) . وكان لليمنيين بصفة عامة ، وللحضارمة بصفة خاصة ، دور كبير فى هذا المجـــال(٢٦) .

وكان اليمنيون يقومون بتصريف منتجاتهم من النسيج ، وصناعة الحلى، والأوانى المزخرفة ، ومركبات الروائح العطرية ، ومستحضرات البخـــور والصمغ ، والسمك المجفف ، والملح ، والتبغ الحمى ، والاعشاب الطبية ، وأعشاب الصباغة . وكان اليمنيون يستوردون من شرق افريقيا اخشاب بناء السفن ، والحديد ، والقصدير ، والنحاس ، والأحجار الكريمة ، والعاج، والقطن ، والتوابل ، والسمسم ، والأرز ، وغيره من المواد الغذائية . وكان الكثيرون من اليمنيين يستقرون فى تلك المناطق ليقوموا بدور الوسيط فى العمليات التجارية . كما كانت السفن اليمنية المنطلقة من موانى الـيمن الجنوبية كالشحر والمكلا وعدن ، والغربية كموانى مخا والحديدة ، فضلا عن موانى عسير كاللحية وميدى وجيزان ـــ التى انضمت الى المملكة العربية السعودية فى عام ١٩٣٤ ـــ كانت تلك السفن اليمنية تنقل البضائع من اليمن الى شرق افريقيا . ورغم تدخل السفن الأوربية فى هذا المجال منذ مطلع العصور الحديثة ، فقد ظل اليمنيون يمارسون ذلك العمل الملاحى البحرى والتجارى فى وجه الأخطار المحدقة والمنافسة الضاربة ، فى تحرك موسمى منتظم على سفنهم الشراعية . وقد بلغ اليمنيون ـــ والحضارمة على وجه الخصوص ـــ الى جانب العمانيين ذروة المجد فى مجال الملاحة البحرية بين سواحل الجزيرة العربية وشرق افريقيا حتى منتصف القرن التاسع عشر ، ومنذ ذلك الحين بدات مراكبهم فى التدهور بسبب منافسة السفن البخارية الأوربية لهم فى هذا المجـــال .

فمن الموانى اليمنية ، مثل ميناءى مخا والحديدة على الساحل الشرقى للبحر الأحمر ، وعدن والمكلا والشحر المطلة على بحر العرب ، وهى موانى

---

(٢٥) جمال زكريا قاسم (دكتور) : استقرار العرب فى ساحل شرق افريقيا ، مجلة كلية الآداب ـــ جامعة عين شمس ، العدد (١٠) مايو ١٩٦٧، ص ٢٧٧ ـــ ٢٣٠ .

(٢٦) محمد عبد القادر بامطرف : الهجرة اليمنية ، مجلة الثقـافة الجديدة ، عدن ، العدد ٦ ـــ ٧ ، السنة الأولى ١٩٧١ ، ص ٥٢ ـــ ٥٣ .

ترتبـــط بالمرتفعات والســـوهل اليمنية الداخلية المكتظة بالسكان عن طريق القوافل ، انطلقت موجات الهجرة اليمنية الى شرق افريقيا حيث استقبلتهم موانى الصومال وكينيا وتنجانيقا وزنجبار وموزمبيق وهناك عملوا كمزارعين وتجار وحرفيين ، فضلا عن اشتغالهم بأوجه التعليم الدينى ، وأخيرا انشغل بعضهم بأعمال الجندية(٢٧) . وقد زادت هجرة اليمنيين الى شرق افريقيا اثناء العصر الاسلامى ، واستمرت حتى مجىء البرتغاليين فى مطلع العصور الحديثة ، وظلت حتى العصر العمانى ، وحتى خضوع المنطقة للسـيطرة الاستعمارية الأوربية من جديد فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، وبقيت حتى النصف الأول من القرن العشرين(٢٨) موضع دراستنا فى هذا البحث .

وتجدر الاشارة الى أن الاسلام قد انتشر فى شرق افريقيا عن طريق التجارة وما صاحبها من هجرة للعناصر العربيـــة بصفة عامة ، واليمنيـــة والعمانية بصفة خاصة ، فى أعقاب ظهوره فى القرن السابع الميلادى ، ولهذا فان نسبة المسلمين تزداد على السواحل ، وتنقص بالاتجاه نحـو الداخل (٢٩) . ويصدق هذا فى المناطق التى تقع فى جنوبى خط الاستواء ، أما المناطق الواقعة الى الشمال منه فان الاسلام يعم حتى يصـــبح الديانة الوحيدة فى الصومال ، وذلك لقرب تلك البقاع من شبه الجزيرة العربيـــة وسهولة الاتصال بين سواحلها والساحل الشرقى لافريقيا . ومع نهـــاية العصور الوسطى كانت المدن الاسلامية تنتشر على طول هذا الساحل من سواكن بالسودان شمالا الى موزمبيق جنوبا ، وكانت بمثابة مراكز تجارية نشطة ومجتمعات اسلامية مؤثرة(٣٠) .

---

(27) Tarcici, A. :
The Queen of Sheba's Land, Yemen, (Arabia Felix), p. 129.

(٢٨) محمد السيد غلاب وآخرون : البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة فى العالم المعاصر ، دراسة أعدت بمناسبة المؤتمـــر الجغرافى الاســـلامى الأول ، بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض (صفر ١٣٩٩ هـ/ يناير ١٩٧٩ م) ، ص ٦٥٧—٦٦١ .

(٢٩) حسن أحمد محمود (دكتور) : الاسلام والثقافة العربية فى افريقيا ، ج ١ ، ص ٤٣٤—٤٣٩ .

(٣٠) حسن ابراهيم حسن (دكتور) : انتشار الاسلام فى القارة الافريقية ، ص ١٢٦ — ١٢٧ .

وعندما جاء البرتغاليون الى المحيط الهندى فى نهاية القرن الخامس عشر شرعوا فى احتلال زنجبار فى سنة ١٥٠٣ ، واستولوا على مدينة كلوة فى سنة ١٥٠٥ ، وانتشروا فى مياه المحيط الهندى ، حتى دخلت مناطق النفوذ البرتغالى تحت السيطرة الأسبانية (١٥٨٠ — ١٦٤٠) . ثم بدأ النفوذ البرتغالى ينحسر عن شرقى افريقيا حتى بدأت مدنها تستعيد قوتها ومجدها. اذ تمكن العمانيون من بسط نفوذهم على الساحل الشرقى لافريقيا وتمكن اليعاربة (اسرة بنى يعرب) الذين حكموا عمان أن يقضوا على ما بقى للبرتغاليين من نفوذ فى مدينة « ممبسة » فى كينيا بل تعقبهم حتى موزمبيق، واصبحت السلطة فى ساحل افريقيا الشرقية مرتبطة بعمان حتى انتهت سلطة اليعاربة فى عمان فى عام ١٧٤١ وجاء سلطان السعيديين . وفى عام ١٨٣٢ نقل سلطان عمان سعيد بن سلطان عاصمته من مدينة مسقط الى زنجبار ، وهكذا ارتبط القسم الشرقى من كينيا بزنجبار .

وفى عام ١٨٥٦ توفى سلطان عمان سعيد بن سلطان فقسمت مملكته بين ولديه ، فحكم ابنه ثوينى عمان ، وحكم ابنه الآخر ماجد زنجبار . ثم قام سلطان زنجبار ماجد بنقل عاصمته من زنجبار الى دار السلام على ساحل البر الافريقى . وبعد وفاة ماجد خلفه اخوه الصغير برغش ، وضعفت السلطة العمانية فى شرق افريقيا تدريجيا ، وتعرضت المنطقة لهجمة استعمارية جديدة ، تواطأت عليها الدول الأوروبية واقتسمت سلطنة زنجبار فيما بينها ، فكان نصيب انجلترا القسم الأوسط من الساحل الذى عرف باسم كينيا . وقد تنازل سلطان زنجبار عنها وهو يومذاك السلطان سعيد خليفة الذى أعقب برغش اثر وفاته قبل عام ١٨٨٨ . واصبحت المنطقة قسمين : المحمية وهى المنطقة الساحلية التى تتبع اسميا سلطان زنجبار ، والمنطقة الداخلية التى غدت مستعمرة بريطانية . ثم تنازل سلطان زنجبار بعد ذلك عن ممتلكاته تحت الضغط البريطانى فى عام ١٩٦٣ ، وتوحد الجزءان باسم كينيا ، التى نالت استقلالها فى عام ١٩٦٤ . وقد ارتفع عدد سكان عاصمتها نيروبى من ٥٣ الفا فى سنة ١٩٤٥ الى ٩٥ الف فى سنة ١٩٥٢ ، ويوشك المجتمع هناك أن يتخطى الحدود من اقتصاد ريفى

الى اقتصاد قوامه الصناعة والمال الحضرى مما يوحى بظهور طبقة عمالية عريضة(٣١) .

ويقدر عدد سكان كينيا بأحد عشر مليونا ، ولا تقل نسبة المسلمين بينهم عن ٣٥٪ فيكون عددهم زهاء ٣٫٨٥٠٫٠٠٠ نسمة ، وتوجد بينهم نسبة كبيرة من الحضارمة اليمنيين وخاصة فى ميناء ماليندى(٣٢) .

أما بالنسبة لموزمبيق فيبلغ عدد سكانها سبعة ملايين نسمة وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ٢٥٪ ، وتعيش على الساحل جماعات من الهنود معظمهم من الاسماعيلية . وقد حكمت البرتغال موزمبيق من مستعمراتها « جوا » فى الهند ، ثم اصبحت موزمبيق مستعمرة مفردة ، وحصلت على استقلالها بعد حدوث اضطرابات عنيفة . ويقدر عدد الأوربيين فى موزمبيق بتسعين الفا ، ومعظمهم من البرتغاليين ، وهم يتمتعون بامتيازات واسعة ويوجد الى جانبهم خمسة وعشرون الفا من المولدين نتيجة التزاوج بين العرق المختلط ، ويحظون هناك ببعض الامتيازات ، كما يوجد بالبلاد خمسة عشر الفا من الاسيويين بين عرب وهنود(٣٣) .

أما بالنسبة لتنجانيقا فيبلغ تعداد سكانها الأفارقة ٧٫٤٠٠٫٠٠٠ نسمة، والعرب ١٣٫٠٠٠ نسمة ، والهنود ٤٥٫٠٠٠ نسمة ، والاوربيون ١٦٫٠٠٠ نسمة . وكان بين العرب هناك نسبة كبيرة من المهاجرين اليمنيين(٣٤) .

وكانت هجرة اليمنيين الى شرق افريقيا تزداد مع تعرض بلادهم عبر العصور المختلفة لألوان من الصراع المذهبى ، والظلم السياسى ، والضرائب الباهظة ، ومعاناة الجفاف ، والأوضاع الاقتصادية الصعبة ، ومن ثم اصبحت الهجرة اليمنية الى شرق افريقيا ومناطق المحيط الهندى تقليدا منظما لدى اليمنيين يتوارثونه جيلا بعد جيل(٣٥) . كما كانت هجرة الأفارقة الى اليمن

---

(٣١) بازيل دافيدسون : صحوة افريقيا ، ترجمة عبد القادر حمزة ، ص ١١٩ .
(٣٢) محمد السيد غلاب وآخرون : المرجع السابق ، ص ٦٦٣ .
(٣٣) محمد السيد غلاب وآخرون : المرجع السابق ، ص ٦٦٧ .
(٣٤) بازيل دافيدسون : المرجع السابق ، ص ٣٣٩ .
(35) Stookey, R, W. : Yemen, The Politics of the Yemen Arab Republic, p. 9.

فى بعض فترات التاريخ ناتجة عن نفس الظروف ، وتأكيدا للامتداد الطبيعى بين اليمن وشرق افريقيا وتقاربهما ، وحاجة كل من المنطقتين لكى تكمل كل منهما الأخرى(٣٦) ، اذا ما اقتضت المتغيرات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية ذلك بين آونة وأخرى(٣٧) ، الأمر الذى سنلاحظه بوضوح على مدار هذا البحث .

وقد ساعد على تنشيط الهجرة من الجزيرة العربية بصفة عامة ، ومن اليمن بصفة خاصة ، الى الساحل الشرقى لافريقيا ، تميز هذا الساحل الممتد من مضيق باب المندب شمالا الى « سوفالا » جنوبا بثروته السمكية ، وبحيرانه الشاطئية التى يتوافر فيها الملح ، فضلا عما تميزت به المنطقة الداخلية من بحيرات مالحة ، وينابيع للمياه العذبة ، ورواسب معدنية منها الحديد والذهب والنحاس . وقد أدى الافتقار الى الوثائق التاريخية الى الاعتقاد بأن الاتصال ما بين الداخل والمرافىء المتناثرة على لساحل الشرقى لافريقيا كان معدوما خلال القرون التى سبقت مجىء البرتغاليين الى المحيط الهندى فى نهاية القرن الخامس عشر . غير انه ظهرت أدلة جديدة تثبت انه لم يكن من الممكن فرض التجارة بعيدة المدى فجأة على مجتمعات الداخل ، وانها جاءت بالأحرى لتنضم الى شبكات من علاقات التبادل المحلية والاقليمية فى المنتجات الغذائية والماشية بشكل خاص فى الملح والأدوات الحديدية والعاج . ومنذ مطلع القرن التاسع عشر كانت طرق القوافل بين الساحل الشرقى لافريقيا والمناطق الداخلية قد استقرت تماما بهدف مواجهة الطلب المتزايد على انتاج تلك المناطق واستجابة لحركة التجارة العالمية فى المحيط الهندى والتى كان للمنيين دور ملحوظ فيها صاحبه هجرة كثير من اليمنيين الى الساحل الشرقى لافريقيا(٣٨) .

واذا كانت العلاقات التجارية بين الساحل الشرقى لافريقيا والمناطق

---

(36) Gullain : Documents sur l'Historiques et le Commerce de l'Afrique Oriental, Tome 1, p. 22.

(٣٧) جلال يحيى (دكتور) : العرب فى شرق افريقية ، مجلة نهضة افريقية ، السنة الثانية ، العدد ٢٢ ، سبتمبر ١٩٥٩ ، ص ٩ .

(٣٨) جوزيف فريدريك موبيليزا : طرق القوافل بشرق افريقيا ، مجلة رسالة اليونسكو ، العدد ٢٧٧ ، يونية ١٩٨٤ ، ص ٢٧ .

الداخلية التى شاركت فيها العناصر اليمنية المهاجرة ، قد نهضت على بنى أساسية اقتصادية محلية سابقة عليها ، وساعدت على قيامها فى بعض الحالات ، فانها قد تركت فيها مع ذلك آثارا عميقة . فهى لم تؤد الى تعزيز استغلال ثروات افريقيا الشرقية الطبيعية والبشرية فحسب ، وانما افضت كذلك الى حدوث تحولات اجتماعية وسياسية فيها . بل أن هذه العلاقات التجارية بين ساحل شرق افريقيا والمناطق الداخلية قد يسرت اندماج افريقيا الشرقية فى الاقتصاد العالمى على أسس غير متكافئة ، من حيث انها كانت تتمثل فى معظمها فى تصدير المواد الأولية الافريقية واستيراد مواد استهلاكية مصنعة ، الأمر الذى أدى الى اختلال البنى الانتاجية والاستهلاكية واضطراب نظم الانتاج والتبادل القائمة . وفى اطار هذا الاقتصاد العالمى كان المشتغلون بصيد الفيلة وحشد الرقيق ، وكذلك الحمالون ، وبشكل غير مباشر منتجو المواد الغذائية ، هم الذين مهدوا السبيل فى منتصف القرن التاسع عشر وفى أعقابه لقيام حركة هجرة العمال الصناعيين والزراعيين ، الذى أصبحوا يشكلون القوى العاملة فى خدمة أغراض الاستعمار الأوربى لشرق أفريقيا حتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين(٣٩) . على أنه تجدر الاشارة كذلك الى أن تجارة القوافل بين الساحل الشرقى لافريقيا والمناطق الداخلية ، والتى شارك اليمنيون فيها ، قد ساعدت على انتشار اللغة السواحلية من الساحل الى الداخل ، مما أحال الى وحدة ثقافية واحدة منطقة تضم زامبيا ، ومالاوى ، وشرق زائير ، وشمال موزمبيق . كذلك كان من آثار توسع الحركة التجارية نحو الداخل انتشار الدين الاسلامى فى هذه المنطقة من القارة دون حاجة الى جهاد أو حروب ، وذلك من خلال العناصر اليمنية المشاركة فى هذه الحركة ، وخاصة الحضارمة(٤٠) .

واذا كان التجار والمهاجرون اليمنيون بصفة خاصة ، والعرب بصفة عامة ، قد اكتفوا قبل ثمانينات القرن الماضى وتسعيناته بالعمل فى المناطق الساحلية بشرق افريقيا ، فان ذلك كان عائدا لجهود البريطانيين والألمان

---

(٣٩) على ابراهيم عبده (دكتور) : مصر وافريقية فى العصر الحديث ، ص ٢٢٧ .

(٤٠) جوزيف فريدريك موبيليزا : المرجع السابق ، ص ٢٨—٢٩ .

التى بدات تنفذ الى المنطقة باطراد(٤١) ، وتتهدد مصالح العرب فى المناطق الداخلية من شرق افريقيا ، وازاء هذا الوضع الأخير حاول العرب فرض سيطرتهم السياسية على بعض المناطق بغية حماية مصالحهم التجارية . وكان الأوربيون الموجودون فى المناطق الداخلية من شرق افريقيا يشتغلون بالتجارة أو يعملون كأعضاء فى بعثات تبشيرية ، وكانوا جميعا يرغبون فى ان تحتل حكومات بلادهم هذه المنطقة لكى ينعموا بالحماية والأمن ويطلقوا أيديهم فى تحقيق أهدافهم دون عائق . وكانت الأساليب التى اتبعهـــا الأوربيون للتغلغل فى المنطقة تختلف من مكان لآخر ، لكنها كانت تشترك فى مجموعها فى اللجوء الى القوة والعمل حيثمـــا أمكن على عقد الاحـــلاف الدبلوماسية مع جماعة ضد جماعة أخرى . وكان رد الافريقيين على ذلك عسكريا أو دبلوماسيا ، وان تمثل أحيانا فى الانسحاب أو الامتنـــاع عن التعاون أو اتخاذ موقف سلبى . وفى أثناء القرن التاسع عشر زاد العرب بوجه عام ، واليمنيون بوجه خاص ، ممن كانوا قد هاجروا الى شرق افريقية، من انشطتهم فى المناطق الداخلية حرصا على تلبية الطلب المتزايد على العاج والرقيق ، وترتب على ذلك ازدهار تلك التجارة التى صاحبها نشوء مـ دن كثيرة على امتداد الساحل . ومع مجيء الألمان أصبحت هذه التجارة فى خطر بسبب سعيهم الى احلال تجارتهم الالمانية محل التجارة العربية(٤٢) . وقد ساء ذلك السكان المحليين وأثار استياء العرب واليمنيين بشـــكل خاص ، مما جعلهم يعمدون الى المقاومة . وكان الألمان فى تنجانيقا شأنهم فى ذلك شأن الانجليز فى كينيا ، فى نهاية القرن الماضى ، متمرســـين فى تطبيق سياسة « فرق تسد » عن طريق التحالف مع فريق ضد آخر ، وكانت هناك أحلاف كثيرة من هذا النوع . غير أن عرب الساحل وخاصة من حديثى العهد بالهجرة ومنهم عناصر يمنية هم الذين وضعوا أنفسهم بعد ذلك فى خدمة الألمان ، كما وضعوها فى خدمة الانجليز والايطاليين ، فكانوا بذلك أول من استخدمتهم القوى الاستعمارية من المحليين لتحقيق أهدافها(٤٣) .

---

(41) Davidson, A. B. and others : A History of Africa 1918-1967, p. 348.

(42) Davidson, A. B. and others : op. cit., p. 349.

(٤٣) هنرى موانزى : شرق افريقيا ، الدبلوماسية والتحدى ، مجلة رسالة اليونسكو العدد ٢٧٦ ، مايو ١٩٨٤ ، ص ٣٠ — ٣١ .

وتجدر الاشارة الى أن الصراع الانجليزى الرفنسى — بعد أفول نجم البرتغاليين فى نهاية القرن السادس عشر الميلادى وانحسار النفوذ الهولندى فى الجانب الشرقى من المحيط الهندى — قد انتهى بشكل خرجت منه بريطانيا ولها تفوق ملحوظ فى سواحل شرق افريقيا ، وخاصة فى أعقاب احتلالها لعدن فى ١٩ يناير عام ١٨٣٩(٤٤) . هذا فضلا عن ظهور طلائع الايطاليين فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر فى هذه السواحل وظهور الألمان هناك فى نهاية القرن المذكور . فقد أثر ذلك فى مستقبل العرب بوجه عام ، واليمنيين بوجه خاص ، فى شرق افريقيا ، مع تفوق بريطانيا الملحوظ بامكاناتها الضخمة سياسيا واقتصاديا وعسكريا وتبشيريا على امكاناتهم(٤٥)، مما سمح لها بفرض سيطرتها بالقوة دون أن ينازعها فى ذلك منازع ، بحيث تحقق لها خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية فى النصف الأول من القرن العشرين المركز الأول فى تحريك دفة السياسة والاقتصاد فى الجانب الشرقى من القارة الافريقية(٤٦) ، ومكنها من وضع حد للقوى المنافسة هناك فرنسية وايطالية والمانية الى جانب القوى العربية . وكان قد سجل لنا أحد الرحالة المصريين ويدعى توفيق ميخائيل أوضاع سلطنة زنجبار فى ظل السيطرة البريطانية فى كتاب نشر فى القاهرة فى عام ١٩٠١ بعنوان « غرائب الأخبار عن شرق افريقية وزنجبار » . وتعرض المؤلف فيه الى وصف رحلته التى قام بها فى عام ١٨٩٩ ، فوصف سكان زنجبار وغيرهم من سكان مقاطعات شرق افريقيا ، ولاحظ بصفة خاصة سيطرة الهنود « البانيان » على المعاملات التجارية هناك ، كما أورد فى كتابه ملاحظته بأن سلطنة زنجبار ترتبط بشعور الولاء الروحى للخليفة العثمانى ، وكان ذلك صدى لحركة الجامعة الاسلامية التى شملت أقطار العالم الاسلامى فى هذه الفترة والتى روج لها الحضارمة اليمنيون فى تلك المناطق ، وان كان ذلك لا يعنى ارتباط سلطنة زنجبار سياسيا آنذاك بالدولة العثمانية(٤٧) .

---

(٤٤) فاروق عثمان أباظة (دكتور) : عدن والسياسة البريطانية فى البحر الأحمر ١٨٣٩ — ١٩١٨ ، ص ١٩٥ — ١٩٦ .

(45) Davidson, A. B. and others : op. cit., pp. 349, 350

(٤٦) سافلييف. ى. و. فاسلييف ، ج : موجز تاريخ افريقيا ، تعريب أمين الشريف ، ص ٩٨ — ٩٩ .

(٤٧) توفيق ميخائيل : غرائب الأخبار عن شرق افريقية وزنجبار ، ص ٩٩ — ١٠٠ .

وتجدر الاشارة الى أن قرابة نصف سكان اقليم حضرموت بالشطر الجنوبى من اليمن قد هاجروا الى مناطق عديدة معظمها فى أرجاء المحيط الهندى ومنها الساحل الشرقى لافريقيا . وفى احصاء تقريبى لعدد المهاجرين اليمنيين فى عام ١٩٣٥ ، ورد أنهم بلغوا ٩٩ر١٠٣ مهاجرا ، كان منهم ٧١ر٣٣٥ فى اندونيسيا ، و١٠ر٠٠٠ فى الهند ، و٣ر٠٠٠ فى الملايو وسنغافورة ، بينما كان نصيب شرق افريقيا من المهاجرين اليمنيين ٧٥٠ر١٤ مهاجرا ، موزعين بين الحبشة والصومال وكينيا وتنجانيقا وموزمبيق وزنجبار(٤٨) . وقد عمل هؤلاء المهاجرين اليمنيين فى مجال الصناعة ، والأراضى العقارية والزراعة ، والسمسرة ، والوظائف الكتابية والتعليم ، والتوكيلات التجارية ، والخدمات المنزلية ، وأعمال البناء ، والتجارة الصغيرة ، والمطاعم ، واعمال الشحن والتفريغ ، والجندية .

ومن جهة أخرى فقد كان للهجرة اليمنية تأثيرا ايجابيا كبيرا على الدخل القومى فى شطرى اليمن فى القرنين الأخيرين على وجه الخصوص . فقد جلب « آل الكثيرى » فى عام ١٨٤٥ أموالا طائلة من اقطاعياتهم فى « حيدر آباد » التى كانت تدر عليهم ايرادا سنويا بلغ ٢٥٠ الف روبية هندية ، مما ساعد الكثيرين على استعادة سلطنتهم من يافع عام ١٨٤٨ ، بعد أن كانت قد اندثرت قبل ذلك بقرابة قرن من الزمان . كما جلب « آل القعيطى » فى حضرموت مليونا ونصف من الروبيات الهندية ، كانت تمثل حصيلة تسوية لعام واحد من اقطاعياتهم فى « حيدر آباد » ، مما ساعد القعيطيين على اقامة سلطنتهم فى حضرموت عام ١٨٦٦ . وكان محسن بن عبد الله العولقى يزود الكسادى أمير المكلا السابق بمبلغ ستين الف روبية هندية كل عام لمقاومة التوسع القعيطى . وقد قدرت بشكل تقريبى عوائد المهجر من تحاويل المهاجرين اليمنيين السنوية من النقود فى عام ١٩٣٠ بحوالى ثمانمائة الف جنيه ، منها سبعمائة الف جنيه ترد من اندونيسيا والملايو وسنغافورة ، ففى تلك السنة كانت توجد فى سنغافورة ١٣ أسرة يمنية تمتلك من العقارات ما قيمته ٤٤٠ر٥ر٢ جنيه ، ومن هذا المبلغ بلغت عقارات أسرة واحدة

---

(٤٨) محمد عبد القادر بامطرف : المرجع السابق ، ص ٦٠ .

وقد اشار الى انه حصل على المعلومات الاحصائية من الادارات المختصة بشئون الهجرة فى وزارة الداخلية بعدن .

١٧٠ر٠٠٠ر١ جنيه آنذاك . وفى الهند حيث كان يعمل قرابة ٦ر٠٠٠ شخص فى جيش « حيدر آباد » ، استطاعت بعض الأسر اليمنية الجنوبية البنوغ الى درجة المليونيرات . اما صغار التجار والعمال اليمنيين فى المهجر ، وهم يشكلون اغلبية المهاجرين ، فكانوا يرسلون عدة آلاف من الريالات التى يحصلون عليها فى المهجر ، اضافة الى ما كانوا قد حولوه من نفقات لذويهم ، عندما كانوا يحضرون الى الوطن ويقضون فترات سعيدة بين اسرهم ، ثم يعودون الى المهجر من حيث أتوا ليجدوا العمل المضمون والاجر الكافى . ويرجع ضمان المهاجرين الصغار لأعمالهم واجورهم لقيامهم بتقسيم المهاجر الى مناطق اعاشة فيما بينهم بالرضا والاتفق : فمثلا كان سكان المنطقة الواقعة بين شبام ، وتريم ، وأهالى حورة ، والسيطان ، بجنوبى اليمن يهاجرون الى جنوب شرق آسيا . بينما كان سكان تارية ، ووادى عدم ، وعينات ، وقسم يهاجرون الى ممبسة ، ودار السلام ، فى شرق افريقيا . وكان سكان القطن ، والكسر ، ووادى عمد ، والأودية ، يهاجرون الى الهند . وكان الدواعن يهاجرون الى مصر ، والسودان ، والحبشة ، وكان أهالى الشحر ، وحجر ، يهاجرون الى الصومال ، وزنجبار ، ولا عبرة بحالات قليلة شاذة عن هذه القاعدة التقليدية العامة(٤٩) . فمثلا حدث أثناء الحرب العالمية الأولى أن تداخلت الهجرة بعض الشىء ، فكان النهدى مثلا يهاجر الى ممبسة ، وأصبح الشحرى يهاجر الى الحبشة ، اذ استطاع كل منهم تكوين زمالات وصداقات تسهل له العيش فى مهاجر جديدة . اما المهرة فكانوا منذ القدم أقل اليمنيين هجرة ، وظلوا محتفظين بحرفة الملاحة البحرية ، وتجارة الاسماك ، بين اقليمهم وشرق افريقيا والهند ، والخليج العربى . ولذلك لم يتعرضوا لما يفرس فيهم روح الاتكالية على موارد الخارج فى رفع مستوى معيشتهم ، الذى كانت تهدده التيارات العالمية بين يوم وآخر(٥٠) .

ثالثا ــ تجنيد المهاجرين اليمنيين فى الجيش الايطالى بالصومال :

وكما كان يعمل قرابة ٦ر٠٠٠ شخص من المهاجرين اليمنيين فى جيش « حيدر آباد » فى القرن التاسع عشر ، فقد كانت الجندية واحدة من الأعمال

---

(٤٩) سعيد بن على المفيرى : جهينة الأخبار فى تاريخ زنجبار ، تحقيق عبد المنعم عامر ، ص ٢٥٨ .

(٥٠) سعيد بن على المفيرى : المرجع السابق ، ص ٢٥٩ .

التى اشتغل بها اليمنيون فى شرق أفريقيا . فقد التحق الكثيرون من المهاجرين اليمنيين فى شرق افريقيا بسلك الجندية فى الجيش الايطالى بالصومال ، وخاصة قبيل واثناء الحرب العالمية الأولى ، وفى اعقابها ، وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية . ويؤكد ذلك الخطاب الذى أرسله الى حكومة بومباى « ميجور جنرال سير جورج يونج هاسبند «Major General Sir George J. Younghusband» المقيم السياسى البريطانى فى عدن فى ٢٣ سبتمبر عام ١٩١٥(٥١) ، والذى يدور موضوعه حول « السياسة البريطانية فى اليمن » والذى أرفق به مذكرة كتبها « هارولد جاكوب » المساعد الأول للمقيم السياسى البريطانى فى عدن والمؤرخة فى ٨ سبتمبر ١٩١٥ ، وتدور حول قيام الايطاليين فى مقديشيو(٥٢) بتجنيد عساكر من المهاجرين اليمنيين هناك . اذ اوضح « يونج هاسبند » فى هذا الخطاب انه التقى بالضابط الايطالى « الكولونيل بودر Colonel Bodrero » وانه قد اهتم كثيرا بأن يتعرف منه على رأيه فى المقدرة القتالية للعرب اليمنيين الذين جندهم الايطاليون من محمية عدن والبلاد المجاورة ، مبديا اعجابه بهذا الضابط الايطالى الذى استطاع ان يدرب هؤلاء الرجال بحيث أصبحوا جنودا اكفاء . وأكد أن الضابط البريطانى يستطيع أن يحقق نتيجة افضل بكثير فى هذا المجال ، كما رأى أن الوقت حينذاك (فى سنة ١٩١٥) هو أنسب وقت لمحاولة تنفيذ تلك التجربة على نحو ما فعل الايطاليون فى الصومال .

وقال « يونج هاسبند » فى خطابه لحكومة بومباى انه يمكن البدء فى اختيار مائتين من رجال القبائل اليمنية المقاتلة ، على أن يركبوا الجمال

---

(51) Foreign and Commonwealth Office, jndia Office, Political and Secret Library, London, B. 216, Judical and Secret Memoranda, (M. 3/3528). British Policy in the Yemen, Memoranda by Mejor - General sir G. J. Younghusband, political Resident, Adcs, and Lieutenant Colonel H. F. Jacob, First Assistant Resident, Aden. No. C. 695, Dated 23 rd September 1915, Enclosure No. 1. Memorandum on the employment of Italians at Mogadiscio of Askaris from Arabia, by H. F. Ja jacob 8th September 1915, p. 1.

(٥٢) السيد محمد رجب حراز (دكتور) : التوسع الايطالى فى شرق افريقية وتأسيس مستعمرتى اريتريا والصومال ، ص ٥٣٦ .

ويدربوا للعمل كشافين مقاتلين . وتوقع أن يكون لهذه التجربة تأثير سياسى ممتاز . كما قال ايضا ان « الكولونيل بودريرو »قد أكد له أن هذا الفيلق ستكون له مقدرة قتالية لا شك فيها . واقترح « يونج هاسبند » على حكومة « بومباى » تكليف » الميجور جنرال أوتلى «Major W. J. Ottly من طلاع فرقة « السيخ » الثالثة والعشرين البريطانية لتشكيل هذا الفيلق وتدريبه ، باعتباره من أنسب الضباط الذين يمكنهم القيام بهذا العمل بكفاءة فائقة(٥٣) .

وقد أشار « الكولونيل جاكوب » المساعد الأول للمقيم السياسى البريطانى فى عدن فى مذكرته المؤرخة فى ٨ سبتمبر ١٩١٥ والتى دارت حول قيام الايطاليين فى مقديشيو بتجنيد عساكر من اليمنيين ، بأنه قابل « الكولونيل بودريرو » فى اليوم الرابع من سبتمبر ١٩١٥ وهو ضابط ايطالى يعمل فى مكتب المستعمرات الايطالى ويقوم بتدريب المجندين من المهاجرين اليمنيين الذين هاجروا من عدن والمناطق اليمنية التى كان يحتلها الأتراك العثمانيون آنذاك للعمل فى الصومال ، كجنود فى الجيش الايطالى .

وكان الايطاليون يقبلون على تجنيد رجال القبائل اليمنية من المناطق التى كان يمثلها الأتراك العثمانيون فى شمال اليمن منذ مطلع القرن العشرين ، وان كانت تلك العملية قد توقفت مؤقتا أثناء الحرب الايطالية مع العثمانيين فى طرابلس الغرب عام ١٩١١ . ورغم أن الايطاليين كلفوا هؤلاء الرجال بالعمل فى مستعمرة اريتريا فى سنة ١٨٩٠ ، وفى الصومال الايطالى ، غير انهم أرسلوهم أيضا الى طرابلس الغرب حيث قاتلوا بكفاءة ضد الأتراك والسنوسيين أثناء الحرب المذكورة(٥٤) . وقد أكد « بودريرو » « لجاكوب » أن المقاتلين اليمنيين الذين قام بتجنيدهم من المهاجرين الى الصومال كانوا يفوقون فى كفاءتهم القتالية زملاءهم من الأحباش الذين اختارهم « بودريرو » من أسمرة وجندهم زرحا من الزمن . وقد قام الايطاليون بتجنيد ٦٠٠٠ ستة آلاف مقاتل يمنى على نحو ما أوضحه « بودريرو » الذى ابدى دهشته وتعجبه من عدم قيام البريطانيين بتجنيد مقاتلين محليين من عدن والمناطق اليمنية الأخرى آنذاك(٥٥) ؛

(53) I. O. L., B. 216., op. cit., p. 2.

(٥٤) عثمان صالح سبى : تاريخ اريتريا ، ص ١٨١ .

(55) I. O. L., B. 216., op. cit,. p. 3.

واشار « جاكوب » كذلك فى مذكرته الى أن الايطاليين كانوا يمنحون المجندين اليمنين رواتب شهرية ليشتروا منها ملابسهم ، ولا يحصلون على وجبات غذائية الا اذا توغلوا فى داخل اراضى الصومال ، للقيام بأعمال عسكرية ، أو لازالة الغابات وشق الطرق . وكان يسمح لهؤلاء المهاجرين اليمنيين بزيارة اوطانهم بعد عامين من الخدمة العسكرية المتصلة . أما من كانوا يؤثرون منهم البقاء فى مواقعهم فقد كان يسمح لهم بالاشتغال بالتجارة ، وان كانوا معرضين للاستدعاء دائما للالتحاق بالقوات الاحتياطية الايطالية ، على أن يمنح كل منهم فى تلك الحالة نصف راتبه . وكان المجنـدون من المهاجرين اليمنيين يتزوجون من نساء من القبائل الصومالية ، نظـرا لأن الكثيرين منهم لم يصطحبوا زوجاتهم معهم فى الهجرة ، أو لم يسـبق لهم الزواج من قبـل .

كما أن « جاكوب » قد أشار كذلك الى أن « الكولونيل بودريرو » القائد الايطالى فى الصومال ، كان يهتم برجاله من اليمنيين اهتماما شخصيا، ويختلط بهم دون قيود لأنه كان يدرك أهمية الاتصالات الشخصية فى تنمية ولائهم ، حتى أنه كان يفصل من يستبد من ضباطه فى معاملتهم حتى لا يتعرض نظام اشرافه « الأبوى » للانهيار . كما انه كان يتبع نظاما معتدلا فى التأديب، ولهذا فان الجلد كان محرما على حد قوله « فنحن لا نستعمله كما تفعلون أنتم (يقصد البريطانيين) »(٥٦) .

وقد استفسر « جاكوب » من الكثيرين من المجندين اليمنيين عن كيفية معاملة الطليان لهم فوجدهم راضين عن طريقة المعاملة لديهم . فالضابط الايطالى كان اكثر اتصالا برجاله من الضباط البريطانيين . وقال « جاكوب » أيضا انه رأى ضابطا ايطاليا فى الحبشة يبادل جنديا قبعته عندما تبين أن غطاء راس الجندى لا يقيه من حرارة الشمس المحرقة .

وقد حاول « بودريرو » أن يعلم المجندين اليمنيين فى الصومال اللغة الايطالية بما يعمق ولاءهم لايطاليا ، ويسهل التعامل معهم . كما أنه لم يكن يضيع أى وقت للاستعراضات العسكرية الرسمية . وكان تدريبهم عـلى الأسلحة الصغيرة يتم فى حرص بالغ ، كما كان معظمهم مسلحين بالبنادق .

---

(56) I. O. L., B. 216., Ibid., p. 4-

واختتم « جاكوب » مذكرته بالاشارة الى انه قد أورد تلك المقتطفات من حديثه مع الضابط الايطالى « بودريرو » ليؤكد ما أوضحته التقارير السابقة عن الطريقة « الماكرة » التى كانت تتبعها ايطاليا فى نشر نفوذها فى شرق أفريقيا عن طريق استقطاب العناصر اليمنية المهاجرة الى الصومال . وكان أسلوب الايطاليين يتركز فى العمل على « طلينة Italization المهاجرين اليمنيين تدريجيا فى تلك المناطق(٥٧) .

وتجدر الاشارة الى أن ظاهرة اشتغال المهاجرين اليمنيين بالجندية لم يقتصر على شرق افريقيا انما تشكل ظاهرة عامة فى المناطق التى هاجر اليها اليمنيون فى القارة الاسيوية كذلك وخاصة فى الهند . اذا كانت هجرة اليمنيين وخاصة الحضارمة الى سواحل « كوجرات » و« كونكان » و« مالابار » فى أواخر القرن الثامن عشر وأثناء القرن التاسع عشر الميلاديين، بغرض الاشتغال فى جيوش الدويلات المسلحة فى اقليم « ماراثا » وفى وسط وجنوب وغرب بلاد الهند . وقد تكونت هذه الدويلات عقب تفكك الامبراطورية المغولية فى عام ١٧٠٧(٥٨) . وعلى الرغم من صعوبة تأريخ بداية اشتغال المهاجرين اليمنيين فى دويلات « الماراثا »(٥٩) تأريخا دقيقا ، الا أنه يمكن القول ان استخدامهم قد بدأ فى عام ١٧٤٢ على وجه التحديد . وقد قدر عدد اليمنيين هناك عام ١٨٠٠ بحوالى خمسة آلاف شخص ، وقد أقام أحد « الجمعدرات » العرب امارة صغيرة مستقلة « مانقرول » استمرت ما بين ١٧٤٧ — ١٩٤٧ م(٦٠) . وفى عام ١٧٩٣ م عرف الوجود العربى اليمنى فى دولة « البرنسال » فى « تاجبور » وقد أثار ازدياد نفوذهم فى اقليم « كاثيافار » انتباه الجندى البريطانى « جيمس ماكموردو » الذى زار

---

(57) I. O. L., B. 216., op. cit., p. 4.

(58) The Gazetteer of India, Bombay presidency kulaba and Janjira, Bombay 1883, p. 38.

(59) The Relations Between South Arabia and the Decean From the 17th till the 20th Céntury (Osmania University, Hyderabad, 1971). p. 43.

(60) Menon, V. P. : Story of the integration of Indian states, (Bombay, Orient Longmans 1961) pp. 128-135.

« كوجرات » فى عام ١٨٠٩ . وكغيرهم من زعماء العشائر استخدموا العرب اليمنيين كجنود للحراسة(٦١) .

على أن أكثر هؤلاء اليمنيين كانوا من الحضارمة الذين نزوحوا الى الهند . وقد كان الحراس اليمنيون فى طليعة قوات الحراسة فى قلاع « بارودا » و« برساد » « سانخيدا » وغيرها من القلاع الحصينة . وكانوا يدينون بالولاء والطاعة لمن بيده مخصصاتهم المالية ، وكان وجود العرب اليمنيين فى خدمة أحد الحكام دليلا على أن فى استطاعة ذلك الحاكم القيام بواجباته وتنفيذ التزاماته ، الأمر الذى شجع أولئك القادة العرب اليمنيين على التدخل فى الشؤون الداخلية لتلك الدويلات(٦٢) . ومع ازدياد الوجود البريطانى فى الهند وتغلبه على هذه الدويلات منذ منتصف القرن الثامن عشر وحتى أوائل القرن التاسع عشر ، فقد حاول الانجليز ارجاع عدد من الحضارمة الى بلادهم ، بينما أبقوا على المولدين منهم للعمل بالجيش البريطانى فى « حيدر آباد » فى يناير ١٨١٨ . كما كون بعض هؤلاء المولدين ثروة طائلة مثل « عمر بن عوض » الذى أصبحت أسرته من التيمطيين فى « حيدر آباد » مصدر الالهام والقوة والدعم المادى « لسلطنة القمبطيين » فى حضرموت فيما قبل استقلال جنوب اليمن فى نهاية نوفمبر عام ١٩٦٧(٦٣) . وهكذا لم يقتصر اشتغال المهاجرين اليمنيين بالجندية فى الصومال فحسب بل ان تجربتهم فى الهند كانت أسبق فى هذا المجال(٦٤) .

---

(61) Macmurdo, James : Journal of a Route Thraugh the Peninsula of Gazeraut in 1809 and 1810, edited by Suresh Ghandra Ghosh as the Plninsula Gujarat in the early 19th Century, (New Delhy : Sterling 1977) pp. 64, 65.

(62) Majumdar, R. C. and Dighe V. G. : The History and Culture of the Indian People, vol. 8. Bombay, Bhratiya vidya Bhavan, p. 512.

(63) The Indian History Congress, 40 Session, Andhra University (Visakhopatnam 1979). British Attitude towards the Arab Mercenaries of the Nizam. p. 1, 5.

(٦٤) عمر الخالدى : عرب حضرموت فى حيدر آباد ، ترجمة جمال محمود حامد ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد الخامس والأربعون ، السنة الثانية عشرة يناير ١٩٨٦ م/ربيع الثانى ١٤٠٦ هـ ، ص ١٤١ .

رابعا ــ مجالات انفاق اليمنيين لواردات المهجر :

ولتتبع مجالات انفاق اليمنيين لواردات المهجر من شرق افريقيا او غيره من المناطق ، فانه يمكن ان نتخذ من واقع حضرموت نموذجا لما كان يحدث فى بقية المناطق اليمنية . فلقد كانت احدى الأسر المعروفة فى حضرموت وهى أسرة « آل الكاف » بالمهجر تمتلك اكبر ثروة يمنية ، وكانت مضرب المثل بين اليمنيين فى السعة واليسر . ومن تلك الثروة الطائلة كان « آل الكاف » هم الذين أسهموا بقسم لا يستهان به من ايراداتهم من المهجر فى التعليم ، والخدمة الطبية ، والادارة العامة ، وتعبيد الطرق فى وادى حضرموت ، وكان « آل الكاف » يدفعون « للسلطان الكثيرى » كل عام ٦ر٠٠٠ ريال فى ميزانية « السلطنة الكثيرية » ، مساهمة منهم فى ادارة شئون مدينة سيئون وقريتى تريس ومريمة . ويدفعون كل عام ما معدله ٤ر٠٠٠ ريال لحفظ الأمن فى منطقة تريم . وفى عام ١٩٣٤ أنفق السيد أبو بكر بن شيخ الكاف ١٢ر٠٠٠ ريال لايجاد حل لقضية خلاف بين قبائل آل تريم وسكان مدينة تريم . كما أنفق « آل الكاف » على مستوصف صغير فى تريم ٢٤ر٠٠٠ ريالا سنويا لطبيب مؤهل وادوية ولوازم ، اضافة الى ٢٤ر٠٠٠ ريال كانوا ينفقونها سنويا فى أوجه البر والاحسان الأخرى وفى تعبيد الطرقات . وكان « آل الكاف » هم الذين أنشأوا جميع سواقى الشرب الواقعة على طرق القوافل بين ساحل حضرموت والمنطقة الداخلية ، وكلفهم اصلاح « عقبة العرشة » ٧ر٠٠٠ ريال . كما انهم هم الذين شقوا طريق السيارات بين الساحل والداخل لمسافة ٢٠٠ ميل ، وكلفهم ذلك ١٨٠ الف ريال . وقد افتتحت تلك الطريق المعروفة بالطريق الشرقية فى عام ١٩٣٧ ، وكانت تسمى طريق الكاف حتى وقت قريب . وأنفق « آل الكاف » ١٥٠ الف ريال على ترتيبات الأمن الذى نعمت به حضرموت ثلاث سنوات ، فيما بين عامى ١٩٣٧ و١٩٣٩(٦٥) .

بل ان جميع المدارس فيما كان يسمى قبل استقلال جنوب اليمن عام ١٩٦٧ يسمى « بالدولة الكثيرية » كان يتولى الصرف عليها أثرياء « آل السقاف » و« آل الكاف » من أموال رصدوها خاصة لهذا ولغيره من

---

(65) Her Majesty's Stationery Office, London, The Colonial Office List, 1960, p. 59.

الأغراض الانسانية النبيلة . فكان آل السقاف يديرون مدرسة النهضة بسيئون وكانت تضم ٥٠٠ طالبا وسبعة مدرسين ، كما كانوا يديرون مدرسة أخرى تضم ١٠٠ طالب ، هذا فيما عدا معونات مالية كانوا يدفعونها لمدارس قرآنية للبنين والبنات فى سيئون وتريم . كما كان « آل الكاف » يتولون الانفاق على مدرستين بتريم هما مدرسة الأخوة والمعاونة التى كانت تضم ٤٠٠ طالبا ، ومدرسة آل الكاف التى كانت تضم بين ٣٠٠ — ٤٠٠ طالبا . وكانوا ينفقون على مدرستين فى مدينة الخريبة بوادى « دوعن » ، ويسهمون فى نفقات مدرستى المكلا والشحر قبل الاستقلال . فاذا استثنينا أسرة « آل السقاف » التى تنفق على جانب من التعليم بسيئون وتريم ، فان أسرة « آل الكاف » كانت الأسرة الوحيدة بحضرموت التى كانت تنفق على نشر التعليم فى المنطقة على نطاق واسع وكانت كل هذه الأموال ترد « لآل الكاف » و« آل السقاف » من المهجر بصفة منتظمة حتى قبيل الاستقلال(٦٦) .

وفى مدن وقرى عديدة بمنطقة حضرموت الساحلية والداخلية كان ينفق بعض موسرى المهاجر اموالا كثيرة على موارد ماء الشرب ، واعمال الرى ، وعلى دور العبادة ، وعلى المطابخ العامة ، وعلى الصدقات والاصلاح بين الناس . وغنى عن القول أن روح المنفعة العامة التى تجلت فى البعض من أثرياء المهجر قد رفعت عن كاهل السلطات اليمنية ثقل القيام ببعض الخدمات العامة .

والى جانب أوجه الانفاق المحمودة لايرادات المهجر فى جزئها الاكبر ، فقد كان الجزء الأصغر من هذه الايرادات — بعد الانفاق العادى على الأسر وعلى شراء الأسلحة واقتناء الأثاث الفاخر والفراش الوثير فقد كان يصرف فى اذكاء الفتن ، واثارة النعرات العشائرية البدائية ، وفى تعدد الزوجات ، واقامة الولائم والحفلات ، وشراء الممتلكات الزراعية الباهظة الثمن ، القليلة الانتاج ، للترفيه والمباهاة ، وفى شراء السيارات ، وتزيين ديار السكن بالنقوش والألوان ، ولاقتناء الديار الكبيرة التى يصعب الاعتناء بها ، الى آخر سلسلة مظاهر النزوات العارمة التى يولدها الثراء السهل ، كشراء الملابس العديدة والحلى الذهبية وغيرها . وللاسف الشديد فان أثرياء المهجر لم يستثمروا شيئا يذكر من ثرواتهم الطائلة فى وطنهم يدعمون به

---

(٦٦)صلاح البكرى : فى جنوب الجزيرة العربية ، ص ٢٥٠ .

عودتهم ، بل ظلوا كمن يعيش فى واحة نائية يجلب ماءها من بقاع بعيدة محفوفة طريقها بكل المخاطر . بينما كان فى استطاعة اليمنيين المهاجرين الموسرين أن ينشئوا فى بلادهم السدود ، ويرفعوا من مستويات مياههم الجوفية ، فيوسعوا رقعة الزراعة للحبوب والخضروات ، ويغرسوا ملايين النخيل ، مما يقيهم غائلة الجوع على أقل تقدير ، اذا انقطعت صلاتهم بالمهجر لأى سبب من الأسباب . وهذا ما كان يفعله صغار المزارعين فى اليمن ، دون أن يتشدقوا برعاية أقاربهم فى المهجر ، فيضيفون الى مئات نخيلهم عشرات النخيل المثمرة ، ويزيدون الى رقعة أرضهم المزروعة أشجارا صالحة للزراعة ، ولهذا فهؤلاء طاب لهم العيش فى البلاد . وكانت محاصيل التمر بحضرموت على سبيل المثال ، كالعملة الدارجة للمقايضة والتعامل بالنسبة لليمنيين ، كما كانت الأبقار بالنسبة لأهالى شرق افريقيا تعتبر عملتهم الرئيسية فى التعامل التجارى والاجتماعى ، فكان كثيرون من أهالى حضرموت ليس لهم حيلة ولا حرفة ولا كسب غير ثمرة النخل ، فلا يأتى وقت الرطب الا وقد اشتدت حاجتهم اليه ، يبيعون بعضه ليشتروا بثمنه حاجتهم من الحبوب والكساء ، ويدخرون البقية يأكلونه تمرا فى بقية شهور السنة .

ولهذا فقد حدث أثناء الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها (١٩٣٩ — ١٩٤٥) أن اهتز الكيان الهش الذى ابتناه المهاجرون باليمن ، ومزقهم الجوع شر ممزق ، فافتقرت عائلات بأكملها كان البنان يشير اليها فى وفرة المال والضياع ، وظلت المجاعة تهدد حضرموت حتى عام ١٩٥٠(٦٧) . ولقد ثبت لليمنيين أن الكسب السهل يولد الغفلة والفساد فى التدبير ، بعد أن افتقرت عائلات موسرة فى المهاجر لأن أفرادها ، كملاك متغيبين ، عاشوا عيشة رخاء وسعة فى حضرموت ، وكأن دخولهم من المهجر سوف تبقى ثابتة الى الأبد . فكان عميد العائلة الذى كون الثروة ينفق عن سعة ، وربما جاز له ذلك ، وجاء أبناءه من بعده فكان ينفق كل واحد منهم ما كان ينفقه أبوه ، مع أنهم ورثة بكسالى لا أقل ولا أكثر ، ثم جاء أبناءهم من بعدهم وكانوا أكثر عددا وأشرس ضراوة فى تبديد المال فكان كل واحد منهم يتطلع الى أن يعيش فى المستوى الذى كان يعيش فيه جده ويوسع من ملذاته ومباذله ، فتبددت الثروة رغم ما كان قد أصابها من ضائقات ضرائيبية فى المهجر .

---

(67) Gavin, R. J. : Aden Under British Rule 1839-1967, p. 311.

ومهما كانت طبيعة تصرف الأثرياء المهجرين فى ثرواتهم فى بلادهم ، فان تلك الثروات كانت تعود بالنفع العميم ، بصورة غير مباشرة على اليمن بوجه عام . فكان منها ما يذهب الى خزينة الجهاز الحاكم فى شبه رسوم وضرائب ، ومنها ما كان يذهب عطاءات لأشخاص معينيين ، ومنها ما كان يذهب أجور العمال فى خدمة الأثرياء ، ومنها ما كان يذهب الى التجار المحليين اثمانا لخدمات أو حاجيات استهلاكية ، ومنها ما يدخر للمستقبل بكل احتمالاته المفاجئة . ويدور دولاب النفع العام دورته الكاملة فتنتقل الأموال من يد الى يد بحكم الخدمة المتبادلة بين أبناء الوطن الواحد ، ولا يختل دوران هذا الدولاب الا حينما تخرج هذه الأموال الى الخارج لشراء الحاجيات الاستهلاكية دون وجود عوائد مقابلة . وهذا ما يؤكده الاحصاء التالى الذى نقارن فيه بين قيمة الواردات والصادرات فى اليمن الجنوبية عبر خمس سنوات على النحو التالى (٦٨) :

السنة	قيمة الواردات بالدينار	قيمة الصادرات بالدينار
١٩٦٤	٤ر١٣٢ر٢٧٠	٢٧٦ر٨٧٢
١٩٦٥	٣ر٨٦٤ر٠٤١	١٨٦ر٧٧٤
١٩٦٦	٣ر٠٩٧ر٨٢٥	١٦٩ر٠٢٨
١٩٦٧	٣ر٨٠٢ر٦٦٠	١٠٩ر٧٤٥
١٩٦٨	٣ر١٨٤ر٧٨٧	٤٧ر٥٢٣

ويؤكد هذا الاحصاء الفرق المتزايد بين قيمة الواردات وقيمة الصادرات، ولكى يغطى هذا الفرق فقد كان على المهجرين أن يوفروا كل عام مبلغا من المال للمقيمين باليمن يتراوح بين ٤ — ٣ ½ مليون دينار للحفاظ على المستوى المعيشى الذى كان اليمنيون يتمتعون به خلال عام ١٩٦٨ .

---

(٦٨) محمد عبد القادر بامطرف : المرجع السابق ، ص ٦٤ . وقد أشار الى أنه حصل على المعلومات الاحصائية من الادارات الحكومية المعنية فى عدن .

خامسا ــ مدى نجاح اليمنيين بمهجرهم فى شرق افريقيا :

وتجدر الاشارة الى مدى نجاح اليمنيين بمهجرهم فى شرق افريقيا الذى يعود الى أسباب ذاتية واخرى موضوعية . ذلك أن اليمنيين ظلوا فى مهاجرهم بعيدين عن المشاكل المحلية وعما لا يعنيهم ، خاصة وان همهم انصب على جمع الأموال وتكوين الثروات وتحويل جانب منها الى الوطن ، وهذا جعلهم ينغلقون على أنفسهم فى وسط عاداتهم وتقاليدهم . وكان العرف اليمنى يقضى بعدم لحاق الزوجات بأزواجهن فى المهاجر ، ولهذا اضطر المهاجرون الى التزوج من فتيات السكان الأصليين ويفرضون على أبنائهم المولدين عزلتهم ، بل ان الكثيرين منهم أرسلوا أبناءهم الى اليمن للتعليم ، وبنـــاتهم للزواج والبقاء بها حتى الموت .

وكان اليمنيون يتولون الزعامات الدينية فى المهاجر ، التى كان معظم أهلها وحكامها يدينون بالاسلام ، كما كانوا يتولون وظائف التربية والتعليم ، فأكدت هذه الزعامات للمينيين نوعا من السمو فى نفوس السكان الأصليين فيكرمونهم ، ويبالغون فى تحيتهم ويرعون مصالحهم . وما زال اليمنيون يذكرون عبارة « بانا مكوبا » أى « السيد الكبير » فى شرق أفريقيا ، وهى عبارة تحية يقابل بها الأهالى هناك المهـــاجر اليمنى تعبـــيرا عن تقديرهم واحترامهم(٦٩) .

كما عرف اليمنيون فى مهاجرهم فى شرق افريقيا بالاقتصاد فى العيش والمثابرة على العمل واحترام القوانين والعادات المحلية ، وبهذا لم يجعلوا من أنفسهم مصدر قلق أو مشاكل للسلطات القائمة فى المهاجر ، الأمر الذى سهل لهم العمل والاتجار فى مختلف المجالات . وكان تعاون اليمنيين الوثيق وتآزرهم وعطفهم على بعضهم البعض مضرب المثل بين الجاليات الأخرى فى مجالات الارتزاق والتسهيل المالى والكفالات . وكانوا يقفون الى جانب أبناء جاليتهم الذين يلاقون صعوبات معينة فى معاملاتهم مع المهاجرين من الجنسيات الأخرى . على أن ثمة حوادث بلغت الى درجة الفتنة ، أما فيما بين اليمنيين أنفسهم فى المهجر ، أو بينهم وبين مهاجرين آخرين . ففى عام ١٩١١ حدثت فتنة الاشـــادبين والعلويين (وجميعهـــم من اليمنيين) فى

---

(٦٩) محمد عبد القادر بامطرف : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

اندونيسيا . وفى عام ١٩١٦ ، حدثت فتنة اليمنيين « بحيدر آباد » . وفى عام ١٩٢٨ ، حدثت فتنة اليمنيين وآل عمان بجزيرة زنجبار كما حدثت فتنة اخرى عام ١٩٦١(٧٠) . وقد سالت الدماء فى هذه الفتن الا انها حقنت بعد حين وتصافى القوم . ورغم ضعف الأسباب التى ادت الى حـــدوث تلك المشاحنات وخاصة ما كان منها بين اليمنيين انفسهم ، فانها اثرت فى وحدة الصف الأخوى اليمنى ، وامتدت مضاعفاتها الى اليمن ذاته لمدى بعيد .

كما وجدت عوامل اخرى موضوعية ادت الى نجاح اليمنيين فى مهجرهم بشرق افريقيا ، الى جانب العوامل الذاتية التى اشرنا اليها . ومن اهم هذه العوامل الموضوعية أن اليمنيين المهاجرين وخاصة الحضارمة هاجروا الى اقطار كان اهلها الأصليون بالنسبة لهم اقل تعليما وحضارة ومعـــرفة بأساليب العيش واقل تضامنا ومسئولية . بل ان المهاجر التى هاجر اليها اليمنيون فى شرق افريقيا كانت ترسف تحت اغلال الاستعمار الانجليـــزى والفرنسى والايطالى والألمانى(٧١) ، فكان الحاكم المستعمر يقف لأسباب تخدم اهدافه الى صف الأجانب من اليمنيين وغيرهم ، اكثر مما كان يقف الى جانب السكان الأفارقة الأصليين . بل ان اليمنيين تمتعوا منذ عام ١٨٨٨ بالحماية البريطانية فى شرق افريقيا ، وكانت المحاكم القنصلية والادارة الاستعمارية تناصرهم ، وخاصة فى مناطق الصومال البريطانى وكينيا(٧٢) ، وقد استغل بعضهم هذه التسهيلات الاستعمارية الى ابعد مدى .

---

(٧٠) سعيد على على المغيرى : المرجع السابق ، ص ٤٨٠ .

وقد أشار الى انه « فى يوم أول يونية ١٩٦١ دخلت زنجبار فى تاريخ جديد فى هذا اليوم ، يوم الانتخابات فى زنجبار والجزيرة الخضراء ، ففى هذا اليوم شبت نار الفتنة ما بين الحزب المسمى افروشيرازى ، وما بين حزب الوطن ، ووقع القتال فى نفس بلدة زنجبار ، ثم توسعت هذه الفتنة فى داخلية الأرياف فقتل الاطفال والنساء ، وفر السكان من الأرياف الى داخلية بلده زنجبار ، فامتلأت بلدة زنجبـــار من اللاجئين فى المـــدارس والمستشفيات والبيوت من رجال ونساء واطفال ، وأسفرت هذه الحادثة المؤلمة عن مقتل سبعين نفرا بموجب تقرير الحكومة ، وأكثرهم من العرب العمانيين والحضارمة ، وعن الخبر ان القتلى أكثر من ذلك » .

(٧١) جمال زكريا قاسم (دكتور) : الخليج العربى ، دراسة اتاريخ الامارات العربية ١٨٤٠ — ١٩١٤ ، ص ٣٥٣ — ٣٥٥ .

(72) The Colonial Office List 1960, Her Majesty's Stationery Office, London 1960, kenya, pp. 108, 109.

وتجدر الاشارة كذلك الى أن من عوامل نجاح اليمنيين فى مهجرهم بشرق أفريقيا سهولة الهجرة الى هناك ، والتى كانت لا تقيدها جوازات سفر ولا رخص دخول أو اقامة أو عمل ، فضلا عن أن التداول فى عملات المهاجر كان حرا لا قيود عليه . ولم تكن الحركات الوطنية بمعظم تلك الأقطار بشرق افريقيا قد بلغت حدا من النمو والقوة(٧٣) ، بحيث تحمى العامل المحلى المهيض الجناح من المنافسة الذكية التى يلقاها من الأجانب على اختلاف جنسياتهم ، على الصعيدين الاقتصادى والمهنى(٧٤) .

وعلى أية حال فان بعض الأسباب الذاتية التى كان يرى فيها المهاجرون الأوائل من اليمنيين سلما لنجاحهم فيما قبل بداية القرن العشرين ، فانها قد بدأت تزول تدريجيا منذ بداية ذلك القرن . اذ لم يعد المهاجرون اليمنيون منغلقين على أنفسهم ، أو متقوقعين داخل عاداتهم وتقاليدهم وأنظمة زواجهم وثقافتهم . ولم يعد الأبناء يرون فى مؤسسات وطنهم الثقافية ، فى اليمن وحضرموت بصفة خاصة ، ما يروى عطشهم الى المعرفة الحديثة ، كما أنهم لم يجدوا فى أجدادهم مصادر لأى الهام ايجابى ، بل ان فتياتهم من المهاجر وجدن فى مساقط رؤوسهن بالمهجر أزواجا أقرب الى أحلامهن من الأزواج الذين كن يأملن فيهن فى وطنهم الأصلى فى اليمن . والواقع أن المهجريين اليمنيين — ويرجع ذلك بصفة أساسية الى كثرة المولدين بينهم رجالا ونساء — شبوا على الطوق وكبروا بمقدار ما كبرت مساقط رؤوسهم وتقدمت وازدهرت ، ففضلوا أن يكونوا من المهاجر واليها بكل ما فيها من خير وشر ، من أن يظلوا على الحائط متفرجين ومتطفلين على موائد الغير ومتكففين أياديهم . وعلى الرغم من ذلك فقد ظل سيل المهاجرين يتدفق من اليمن الى الخارج وخاصة شرق افريقيا ، كما أن تحاويلهم النقدية الى ذويهم باليمن تدر المزيد بصفة مستمرة . بل ان الهجرة زاد معدلها من اليمن الى شرق أفريقيا بشكل تدريجى مع بداية القرن العشرين ، ولم يجد المهاجرون ما يغريهم على العودة الى وطنهم اليمن نتيجة لسوء الأوضاع الداخلية هناك،

---

(73) Davidson, A. B. and others : op. cit., p. 353.

(74) Smirnov, S. R. : A History of Africa, 1918-1967, U. S S. R. Academy of Science, Institute of Africa, «NAUkA» Publishing House, Moscow 1968, p. 351.

مما جعلهم يغادرونه الى غير رجعة سيما وانه أصبح ميسورا بشكل تدريجى اصطحاب الزوجة اليمنية لمصاحبة زوجها الى أى مكان فى العالم ، كما أن الهجرة شملت أسرا بأكملها أيضا بعد أن كانت قاصرة على هجرة أفراد فحسب .

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية فى اليوم الثالث من سبتمبر ١٩٣٩ بين ألمانيا النازية من جهة ، وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى ، فان المهاجرين اليمنيين لم يشعروا بوطأتها الا فى أعقاب اعلان ايطاليا الحرب على الحلفاء فى العاشر من يونيو ١٩٤٠ ودخول جنودها الى كينيا والصومال، مما جعلها تفرض القيود الشديدة فى كل انحاء شرق افريقيا بما فيها الصومال والحبشة — على الهجرة والتجارة(٧٥) . وقد حد هذا من تحاويل الأموال الى اليمن وأثر تأثيرا بالغا على الأسر اليمنية التى كانت ترد اليها أموالها من تلك المناطق . وعندما أعلنت اليابان الحرب ضد الحلفاء والولايات المتحدة الامريكية فى اليوم السابع من ديسمبر سنة ١٩٤١ ، فقد نزلت القوات اليابانية فى اليوم التالى فى الملايو ، كما نزلت قوات يابانية كذلك فى سنغافورة ، وفى اليوم الأول من مارس احتلت القوات اليابانية أيضا جزيرة جاوة(٧٦) . وقد ترتب على ذلك توقف الهجرة من اليمن الى أقطار الشرق الأقصى ، أما الهجرة الى الهند وشرق افريقيا فقد استمرت بصورة متقطعة ، وقد أدت هذه الظروف كذلك الى انقطاع تحويل الأموال من أقطار جنوب شرق آسيا ، وبدأ المهجرون يمدون أيديهم على مدخراتهم حتى نفدت ، وركبتهم الديون فباعوا أملاكهم الثابتة والمنقولة . وكان طبيعيا أن تظهر المجاعة فى مناطق عديدة من اليمن فى مطلع عام ١٩٤٣ ، ولم ينتصف هذا العام الا وقد انتشرت على مدى أوسع فى بلاد اليمن . ولقد صاحب تلك الأزمات ظهور الجفاف فى معظم أرجاء اليمن ، ومرت على اليمنيين سبع سنين عجاف كانت بدايتها فى عام ١٩٤١ . ومن المعروف أن للجفاف دورات خبيثة فى اليمن كدورات الكساد الاقتصادى فى البلاد الأخرى . وآخر مجاعة حدثت فى اليمن — فى فترة البحث — كانت مجاعة وادى « عمد » فى سنة ١٩٤٨ .

---

(75) Davidson, A. B. and others : op. cit., pp. 354, 355.

(٧٦) هربرت فشر : تاريخ أوربا فى العصر الحديث ١٧٨٩ — ١٩٥٠ ، ص ٦٧٧ .

ومن المعروف كذلك أن الجمهورية العربية اليمنية هى واحدة من بلدان العالم الثامن التى تعانى من مشكلة الغذاء . اذ تفاقمت أزمة نقصـــان المواد الغذائية فيها خلال سنوات القحط التى أعقبت الحرب العالمية الثانية ، وكانت آخرها ابان المدة من ١٩٦٦ — ١٩٧٣ مع تزايد الطلب على هذه المـــواد الغذائية وتدهور انتاجها(٧٧) . ومع انفتاح اليمن على العالم الخارجى فى السنوات التى أعقبت قيام الثورة اليمنية فى السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ ، ثم ازدياد القوة الشرائية وبخاصة لدى سكان المدن ، اصبح القطاع الزراعى عاجزا عن سد احتياجات السكان المتزايدة من السلع الزراعية(٧٨)، واصبحت المستوردات من هذه السلع تشكل فى عام ١٩٨١ نحوا من ٣٧٪ من قيمة اجمالى الواردات . وتعادل قيمتها أيضا حوالى ٦٩ ضـــعفا من مجموع صادراتها الزراعية ، ارتفعت فى عام ١٩٨٢ الى ٢٢٠ ضعفا(٧٩) بسبب تدنى الصادرات الزراعية الى أقل من ثلث قيمة تلك الصادرات فى عام ١٩٨١(٨٠) .

على أنه قد خفف من وطأة هذه المجاعات أثناء الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها ذلك الرخاء الذى ساد ساحل الشطر الجنوبى من اليمن وخاصة فى قاعدة عدن العسكرية البريطانية . اذ أفرز ذلك الرخاء نوعا من التعادل المعقول بين ما فقدته اليمن من واردات المهجر ، وما حصلت عليه من مكاسب الحرب(٨١) ، حيث ظهر بالساحل اليمنى فى الجنوب نوع من الازدهار المؤقت،

---

(77) U. N., F A O., Productios, Yearbook 1982, vol. 36., FAO. Statestics Series, No. 47., Rome 1983, Table 3., p. 67.

(78) U. N., FAO., Trade, Yearbook 1982. vol. 36, FAO Statestics Series, No. 49, Rome 1983, Table 6, p. 43.

(٧٩) مقبل أحمد محمد : القطاع الزراعى : « اهدافه واستثماراته » مجلة الوعى الزراعى التى تصدرها وزارة الزراعة بالجمهورية العربيـــة اليمنية ، السنة الثالثة ، العدد الخامس ، أغسطس ١٩٧٨ ، ص ١٢ .

(٨٠) عباس فاضل السعدى (دكتور) : التحليل الجغرافى لمشكلة الغذاء فى اليمن بحث نشرته مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية الصادرة عن جامعة الكويت ، العدد الثالث والاربعون ، الســـنة الحادية عشرة ، شوال ١٤٠٥ هـ / يوليو ١٩٨٥ ، ص ١٥٦ .

(٨١) محمد عبد القادر بامطرف : المرجع السابق ، ص ٦٨ .

مما حدا بكثير من الأسر اليمنية الى التجول من المناطق الداخلية الى الساحل لتعمل فى مختلف الخدمات البدنية(٨٢) .

ويوضح احصاء نشرته الامم المتحدة عام ١٩٥٥ أن مساحة عـــدن والمحميات تبلغ ١١٢ الف ميل مربع ، وأن عدد السكان بلغ نحو ٦٥٠ الف نسمة منهم ١٥٠ الف فى عدن . وتدخل ميناء عدن مائة باخرة فى الاسبوع على مدار السنة وانها من اهم الثغور فى العالم ، وبلغ دخل البريطانيين منها سنويا آنذاك نحو ١٥٠٠ مليـــون دولار(٨٣) .

ورغم نمو طبقة من حديثى الثراء فى عدن نتيجة للازدهار المؤقت اثناء الحرب العالمية الثانية وفى اعقابها ، فقد ادت الهجرة من منـــاطق اليمن الداخلية الى عدن الى وجود نسبة كبيرة من السكان الذين لا منازل لهم حتى بلغت نسبتهم ٩٪ من العدد الكلى للسكان فى عام ١٩٥٥ ، اذ كان عدد هؤلاء فى تلك السنة قد بلغ ١٥٫٢٨٧ نسمة . بل ان هجرة الكثيرين من شرق افريقيا وخاصة من الصومال وكينيا الى عدن آنذاك(٨٤) — نتيجة لســوء معاملة الحكومات الاستعمارية — قد جعلت أفراد الجالية الصومالية فى عدن تقدر فى نفس السنة بعشرة آلاف نسمة ، عمل معظمهم فى شراء وبيـــع المواشى المستوردة أصلا من الصومال الى عدن ، وفى الأعمال الأخـــرى كالتجارة والوظائف الادارية والشركات(٨٥) .

ونظرا لازدياد هجرة اليمنيين والأفارقة الى عدن اثناء الحرب العالمية الثانية وفى اعقابها فقد ارتفع عدد المساكن حتى بلغ ٢١٥٥ مســـكنا فى « وادى العيدروس » و« وادى الطويلة » و« الشيخ اسحق » و(وادى المحراق) بالمعلا و(وادى المحراق) بالتواهى . أما « بستان مهـدى »

---

(82) Gavin, R. J. : op. cit., p. 380.

(٨٣) أمين سعيد : اليمن تاريخه السياسى منذ استقلاله فى القـرن الثالث الهجرى ، ص ١٧٧ .

(٨٤) بازيل دافيدسون : المرجع السابق ، ص ٢٧٠ .

(٨٥) قحطان محمد الشعبى : الاستعمار البريطانى ومعركتنا العربية فى جنوب اليمن ، ص ١٠٩ — ١١٠ .

و« السيسبان » فقد بلغ عدد المساكن فيهما ٦٠٠ مسكن وبالمدارة ٣٠٠ مسكن ، وبالمحوا ٢٠٠ مسكن ، و« بالشيخ الدويل » ١٠٠ مسكن ، وبالمسبح ٧٦٢ مسكن ، وبعشش الحكومة ٩٢ مسكن . وبذلك يبلغ مجموع هـذه المساكن المؤقتة ٤٢١٢ مسكنا مبنية من خشب الصناديق وسعف النخل وصفائح البترول والبراميل والورق المقوى وبعضها بالحجارة والطين والاسمنت . وبالاضافة الى هذه المساكن المؤقتة فقد بنت حكومة عدن مساكن شعبية فى « حجيف » تعرف باسم « الروضة » فى سنة ١٩٥٥ — ١٩٥٦ لاسكان العمال وعائلاتهم . ويسميها الصوماليون « بالقلوعة » وهى كلمة صومالية الأصل . وبلغ عدد المساكن أو البلوكات ٢٥٠ ، كل بلوك يضم ست شقق ، واذا قدرنا سكان كل شقة بستة انفس فان سكان الروضة يبلغون تسعة آلاف نسمة اغلبهم من مهاجرى الصومال الى اليمن وكل شقة مؤجرة بخمسة وعشرين شلنا ،ومعنى هذا أن الحكومة تحصل على ايجار شهرى مقداره سبعة وثلاثون ألف شلن فى الشهر . وفى منطقة صحراوية فى « الشيخ عثمان » نشأت قرية جديدة نتيجة لزيادة عدد المهاجرين عرفت باسم « القاهرة » ، وبالرغم من أن بيوتها قد اقيمت تحت اشراف ادارة الأشغال العمومية فان بيوتها ضيقة للغاية وعددها ١١٣٠ بيتا . واذا قدرنا سكان كل بيت بستة أنفس فان مجموع سكان « القاهرة » تلك يبلغ ستة آلاف وسبعمائة وثمانين نسمة . وفى « الشيخ عثمان » أيضا نجد ٨٧٦ بيتا عماليا ، وستين بيتا لعمال النظافة ، واذا قدرنا سكان كل بيت ستة أنفس فان المجموع الكلى يكون ٥٦١٦ نسمة . وبهذا نجد أن عدد سكان البيوت المؤقتة التى عاش فيها المهاجرون فى عدن والشيخ عثمان والمعلا والتواهى وعدد سكان « الروضة » و« القاهرة » من ضواحى عدن يبلغ اثنين وأربعين الفا وخمسمائة وواحدا وستين نسمة ، ونظرا لازدياد عدد المهاجرين فلا شك أن عدد الساكنين قد زاد كثيرا حتى بلغ فى عام ١١٥٦ قرابة خمسين الف نسمة ، بينما بلغ سكان عدن نفسها فى تلك السنة قرابة مائتى الف نسمة(٨٦) ، اى أن المهاجرين من اليمنيين والصوماليين والأحباش قد بلغوا قرابة ربع سكان عدن آنذاك ، مما يؤكد ظاهرة الهجرة من الساحل

---

(86) Her Majesty,s Stationery Office, London, The Colonial Office List, 1960, p. 56.

الافريقى الى الساحل اليمنى ، سعيا وراء العيش والازدهار المؤقت اثناء الحرب العالمية الثانية وفى اعقابها(٨٧) .

وعندما وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها مع مطلع شهر سبتمبر عام ١٩٤٥(٨٨) . كان الموقف بالنسبة للهجرة اليمنية يختلف من منطقة الى أخرى من مناطق المهجر . فقد كانت الهجرة الى الشرق الأقصى متوقفة تماما ، وكان وارد الأموال المحولة من جاوه مقطوعا بشكل كامل ، اما من الملايو فقد كانت الأموال ترد بشكل محدود ومنقطع . بينما كانت الهجرة من اليمن الى الهند مستمرة ، كما أن وارد الأموال منها متقطع ، وكان سبب استمرار الهجرة الى الهند أن نظام « حيدر آباد » كان يجند اليمنيين فور وصولهم الى ميناء « بومباى » ليقاوم بهم محاولة الهند ضمه بالقوة الى الاتحاد الهندى . أما الهجرة الى شرق افريقيا وهو ما يعنينا فى هذه الدراسة فى المقام الأول ، فقد كانت تتم بعد الحصول على ترخيص دخول مسبق من هناك ، أو من دار المقيم السياسى البريطانى فى عدن أو بالمكلا ، وذلك بالنسبة لاقطار شرق افريقيا الأربعة حينذاك وهى زنجبار ، واوغندا ، وكينيا ، وتنجانيقا ، ولمدة ثلاثة أشهر فقط آنذاك . وقد لعب الاقليم المهرى فى جنوب شرق اليمن دورا هاما فى تهجير اليمنيين الى شرق افريقيا . وكانت السلطات فى تلك الأقطار الأربعة الافريقية تحترم وثائق السفر الممنوحة من « السلطان بن عفرير » لليمنيين وتسمح لهم بالدخول باعتبار أنهم رعايا السلطان المهرى . وقد خففت هذه الطريقة عن المئات من اليمنيين الضائقة التى كانوا يعانونها من انقطاع واردات المهجر ، وخاصة سكان المناطق التميمية والشنفرية الذين كانوا يعتمدون على تحاويل أبنائهم المقيمين فى شرق افريقيا . على أن الأموال الواردة آنذاك من منطقة شرق افريقيا بما فيها الصومال والحبشة لم يعد ما يصل منها أكثر مما يسد رمق افراد الأسر المعتمدين عليها باليمن . ولا يتم ذلك الا بموجب اجراءات مكتبية مطولة يستصدر بموجبها أولو الشأن شهادات من السلطات المحلية باليمن بعدد أفراد كل أسرة وبمقدار حاجتها الضرورية من النقد . وكان يهدف البريطانيون

---

(٨٧) حمزة على ابراهيم لقمان : المرجع السابق ، ص ٣٢٥ — ٣٢٦ .
(٨٨) هربرت فيشر : المرجع السابق ، ص ٧١٣ .

باعتبارهم الحكام الفعليين لمنطقة شرق افريقيا ، بما فيها الحبشة والصومال، بعد طرد ايطاليا من تلك المناطق ، الى الحد من تحويل الأموال خارج منطقة شرق افريقيا . غير أنهم بحكم شعورهم بمسئوليتهم الأدبية ازاء السكان اليمنيين فى نفس الوقت ، بحكم وضعهم فى جنوب اليمن ومركزهم فى عدن، فقد وافقوا على هذه الاجراءات المؤدية الى تحويل أموال من المهاجرين اليمنيين بشرق افريقيا الى ذويهم بالأراضى اليمنية .

بل أن فرنسا أعلنت أن جيبوتى وساحل لصومال الفرنسى منطقة حرة من أول يناير سنة ١٩٤٩ . وكان هذا القرار يتمشى مع النظام الموجود منذ سنة ١٩٠٦ والذى يسمح بمرور تجارة « الترانزيت » من والى الحبشة دون فرض أية رسوم عليها . ثم جاءت فرنسا وغيرت العملة الموجودة فى جيبوتى و فىساحل الصومال الفرنسى فى ١٧ مارس ١٩٤٩ ،واصبح هناك ما يسمى « فرنك جيبوتى » وهو « فرنك » مستقل كل « غطائه » من الذهب ، ويشرف على اصداره اتحاد المصارف الفرنسى الامريكى الموجود فى نيويورك. وألغيت بذلك كل سلطات مكاتب العملة ،وأصبح من حق من يحمل هذه الفرنكات الجديدة أن يحولها أو يحول أية كمية منها الى الدولارات ، دون أى قيد أو أية اجراءات أخرى ، وساعد ذلك على اتساع العمليات التجارية ، كما شجع على الاتجار مع الحبشة عن طريق جيبوتى وجود خط للسكة الحديد يربط بينهما . ولقد لعب المهاجرون اليمنيون دورا ملحوظا فى الحركة التجارية فى جيبوتى والحبشة آنذاك(٨٩) . ولكن السلطات الفرنسية كانت تحد من تحويل أموال المهاجرين اليمنيين الى ذويهم بالأراضى اليمنية . وقد نـ ج عن كل هذا تقليص فى الخدمات التى كان ينفق عليها فى اليمن الموسرون من اليمنيين المهاجرين بشرق افريقيا ، وأصبح أقاربهم باليمن بحاجة الى ما يسد عوزهم . أما أعداد المهاجرين اليمنيين فى تلك الاقطار فقد ظلت ثابتة تقريبا على ما كانت عليه منذ عام ١٩٣٥ .

كذلك حدث فى أعقاب نهاية الحرب العالمية الثانية مباشرة ان أغلقت أعداد من المؤسسات الحربية البريطانية فى جنوب اليمن أبوابها ، فوجد

---

(٨٩) جلال يحيى (دكتور) : جيبوتى من موانى افريقية ، مجلة نهضة افريقية ، القاهرة ، العدد ٢٣ ، لشهر اكتوبر ١٩٥٩ ، ص ٧ .

كثير من اليمنيين أنفسهم بدون عمل ، فحاولوا الهجرة الى مهاجرهم التقليدية. غير انهم ارتطموا بسدود منيعة منها ازدياد القيود الخارجية على الهجرة ، وشددت اجراءات الأمن بالمهاجر ، واستحدثت قواعد اشد على سيولة العملة وتحويلها من بلد الى آخر وخاصة فى اقطار شرق افريقيا .

بل واعقب ذلك من ناحية أخرى اشتداد ادوار الحركات الوطنية الاستقلالية فى هذه المهاجر بشرق افريقيا وغيرها وصاحب ذلك استقلال مجموعة منها ما بين عامى ١٩٤٥ و١٩٦٧ . اذ نالت اندونيسيا استقلالها فى عام ١٩٤٥ وملكت زمام أمرها فى عام ١٩٤٩ . كما نالت الهند والباكستان استقلالها فى عام ١٩٤٧ . وفى عام ١٩٦٠ نالت الصومال استقلالها كذلك ، واعقبتها تنجانيقا بنيل استقلالها عام ١٩٦١ . بينما استقلت أوغندا عام ١٩٦٢ ، وحصلت جزيرة زنجبار على استقلالها كذلك فى ٩ نوفمبر ١٩٦٣ ، ثم نالت كينيا استقلالها فى نفس السنة(٩٠) ، وتم جلاء الانجليز عن الشطر الجنوبى من اليمن فى ٣٠ نوفمبر عام ١٩٦٧(٩١) . وقد قامت فى كل هذه الاقطار الاسيوية والافريقية حكومات وطنية ذات سيادة ، وأصبح من الأمور البديهية أن توجه كل حكومة من هذه الحكومات همها نحو حل مشكلات مواطنيها والمشكلات التى خلفها الاستعمار فى كل منها .

وفى مقدمة المشاكل التى خلفها الاستعمار فى هذه المناطق مشكلة المهاجرين بها ، الذين ظلوا سنين عديدة مسيطرين على جانب كبير من اقتصاد البلاد ، وخاصة بلدان شرق افريقيا ، ومتحكمين فى أرزاق قطاعات كبيرة من شعوبها بامتلاكهم زمام المهن كبيرها وصغيرها ، وهى مشكلات لا زالت تتاسى بلدان شرق افريقيا منها الامرين . ولهذا اختطت تلك الاقطار لنفسها سبل الخلاص من السيطرة الاجنبية الداخلية ، باصدار سلسلة من التشريعات بين عامى ١٩٥٠ و١٩٦٧ ، كان من نصيب اليمنيين من بينها فى مناطق الهجرة بالمحيط الهندى بوجه عام ، وشرق افريقيا بوجه خاص ، ما يلى :

---

(90) Smirnov, S. R. : op. cit., p. 363.

(91) Trevelyan, H. . The Middle East in Revolution, Aden 1967. p. 266.

أولا — أوقفت اندونيسيا تحويل أية أموال الى حضرموت وعموم اليمن بمبادلة تجارية ، كما أوقفت هجرة اليمنيين اليها الا بسابق ترخيص دخول .

ثانيا — فرضت سنغافورة — عقب نيل استقلالها الداخلى فى عام ١٩٥٩ — نفس القيود على اليمنيين ، بيد انهم تمكنوا بوسيلة أو بأخرى من بيع الجزء الأكبر من ممتلكاتهم بها ، وامتلكوا بأثمانها عقارات فى عدن وبيروت والقاهرة ، أما ممتلكاتهم فى اندونيسيا فتركوها لمن بقى منهم هناك.

ثالثا — أوقفت الهند وباكستان تحويل أية أموال الى اليمن ومنعتا الهجرة اليها الا باذن دخول مسبق . كما أن الهند صادرت الاقطاعيات الزراعية التى كان يمتلكها أغنياء الحضارمة اليمنيين «بحيدر آباد» ، وسرحت جنود نظام « حيدر آباد » بعد أن قضت على حكم النظام نفسه ، وسوت معاشات جنود النظام اليمنيين ، ورحلتهم هم وعوائلهم الى حضرموت .

رابعا — أوقفت أقطار شرق افريقيا هجرة اليمنين اليها الا باذن مسبق ومنعت تحويل الأموال الا فى حدود ضيقة جدا .

وفى الوقت الذى تلاشت فيه هجرة اليمنين الى مناطق جنوب شرق آسيا وانقطعت عنهم مواردها ، أخذت الهجرة الى شرق افريقيا تتضاءل تدريجيا ، الا أن وارد الأموال منها ما فتىء يرد الى اليمن ، ولكن فى أضيق الحدود ، على نحو ما تشير اليه الاحصائية التالية :(٩٢)

السنة	العائدون		المهاجرون	
	شرق افريقيا	الصومال	شرق افريقيا	الصومال
١٩٦٣	٧٨٧	٣٣	٨٤٦	٢٧
١٩٦٤	٤٧٩	١	٩١٦	٢٧
١٩٦٥	٢٩٦	٢٩	١٠٣٥	٢٣
١٩٦٦	١٨٧	٨٨	٥٥٥	٣٢٠
١٩٦٧	٤٣٧	٢٣	٩٢٣	٣٤٣
١٩٦٨	٤٢٤	١٢٩	٣٤٠	٢٠٣
١٩٦٩	٢٣٩	٣٩	٣٥٢	١٠٣
المجموع	٢٨٤٩	٣٤٢	٤٩٦٧	١٠٥٦

(٩٢) محمد عبد القادر بامطرف : المرجع السابق ، ص ٧٠ .
وقد أشار الى أن هذه الاحصائيات قد حصل عليها من الادارات المختصة بشئون الهجرة فى وزارة الداخلية بعدن .

وعلى اثر مثل هذا التقليص المدبر للهجرة الى مناطق شرق افريقيا من قبل القوى الأوربية المسيطرة عليها ، كانلجترا وفرنسا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وبسبب الاجراءات التى يعانى منها اليمنيون داخل مهاجرهم للحد من نشاطهم ، وايصاد ابواب العيش فى وجوههم تحت مختلف المعاذير ، فقد ضاق معظم المهاجرين اليمنيين الا من استوطن المنطقة التى هاجر اليها واصبحوا جزءا من اهلها ، وتوافدوا الى بلادهم فى مجاميع كبيرة فى حالات من البؤس والفاقة ، وكانت قد شاعت فى المهاجر أنباء محاولة التنقيب عن البترول فى اليمن(٩٢) . غير أن آمال اليمنيين خابت ولو مؤقتا فى امكانيات بلادهم الاقتصادية ، وبدأوا يفكرون فى طريق الخلاص .

سادسا ــ تحول الهجرة اليمنية الى البلاد العربية النفطية :

بعد أن قيدت حركة الهجرة اليمنية الى شرق افريقيا نسبيا عقب نهاية الحرب العالمية الثانية ، فقد اتجهت الهجرة اليمنية الى البلاد العربية النفطية فى الخليج العربى والمملكة العربية السعودية على وجه الخصوص ، وجاء هذا التوجه بغريزة الطيور المهاجرة التى لا تخذلها حاسة التوجيه والارشاد التى تأصلت عند اليمنيين عبر القرون . اذ طرأ على هذه البلاد تحول كبير الى الثراء الذى ارتباط بانتاج البترول والذى أشار الى ارقامه المعتمدة ملحق دائرة المعارف البريطانية الصادر فى عام ١٩٦٣(٩٤) . وقد تبين أن انتاج البترول السعودى قد زاد من حوالى ٢٠٠ مليون برميل فى عام ١٩٥٠ قيمتها حوالى ٥٠٠ مليون دولار ، الى حوالى ٣٦٠ مليون برميل فى عام ١٩٥٩ قيمتها حوالى ١٠٠٠ مليون دولار . بينما زاد انتاج البترول فى الكويت فى عام ١٩٦٠ الى حوالى ٦٠٠ مليون برميل قيمتها ١٧٠٠ مليون دولار بعد أن كان الانتاج فى عام ١٩٥٠ حوالى ١٢٥ مليون برميل قيمتها حوالى ٣١٦ مليون دولار . فى حين ظل عدد سكان المملكة العربية السعودية بين عامى ١٩٥٠ و١٩٥٩ فى حدود الستة ملايين ، بينما تراوح عدد سكان الكويت ــ بما فيهم الأجانب من مختلف الجنسيات ــ بين ١٧٠ الف و٣٢٠ الف نسمة . وقد ذاعت أثناء هذه الثروة البترولية الطائلة فى جميع أرجاء العالم العربى ،

---

(93) Le Monde, Paris, 13 eme Novembre 1977.

(94) The Encyclopaedia Britanica, 1963.

مما شجع اليمنيين وخاصة الحضارمة على الهجرة الى هذين القطرين العربيين، بل ان بعض الحضارمة فى المهاجر الأخرى قد انتقلوا اليهما أيضا . وقد بلغ عدد الحضارمة الذين يعملون فى المملكة العربية السعودية فى عام ١٩٦٩ ما يتراوح بين ١٥٠ و١٨٠ ألف شخص ، بينما بلغ من يعملون من الحضارمة فى الخليج العربى فى نفس السنة ما يتراوح بين ٣٥ و٤٠ ألف حضرمى . ويشير الاحصاء التالى الى أعداد المهاجرين من اليمنيين الى المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربى والعائدين منهم الى اليمن فى الأعوام السبعة المنتهية بعام ١٩٦٩ على النحو التالى :(٩٥)

السنة	المملكة العربية السعودية		دول الخليج العربى	
	المهاجرون	العائدون	المهاجرون	العائدون
١٩٦٣	١٨٠٩	٧٠١	١٠٠٨	٧٧٥
١٩٦٤	١٧٠٦	٥٥٦	١١٠٠	١٣٦٦
١٩٦٥	٢٥٩١	١٨٠٨	١٩١٧	١٤٠٠
١٩٦٦	١١٤٧	٦٧٤	١١٩١	٢٠٢٩
١٩٦٧	٤٨٨٧	١٩٦٤	١٤٩٧	٢٨٦٤
١٩٦٨	١٢٩٨	١٨٥١	١٣٣٣	١٣٤٣
١٩٦٩	٢٥١٦	١٩٩٩	٣٠٨٣	٣٦٨٣
المجموع	١٥٩٥٤	٩٥٥٣	١١١٢٩	١٢٤٦٠

على انه ينبغى الاشارة الى أن عدد المهاجرين اليمنيين الى المملكة العربية السعودية والى دول الخليج العربى فى الاحصاء المشار اليه لا يشمل عدد المهاجرين الذين هاجروا الى تلك الدول خلال هذه السنوات السبع بطريق البر ، والذين كان يبلغ معدلهم السنوى قرابة الف وخمسمائة نسمة ، والتى أخذت هجرتهم شكل التسلسل فى مواقف كثيرة ، بعد أن أصبحت أبواب مهاجرهم التقليدية الى شرق افريقيا وغيرها تكاد تكون موصدة .

---

(٩٥) محمد عبد القادر بامطرف : المرجع السابق ، ص ٧١ .
وقد أشار الى أن هذه الاحصاءات قد حصل عليها من الادارات المختصة بشئون الهجرة فى وزارة الداخلية بعدن .

ونظرا لأن معظم اليمنيين المهاجرين كانوا يقصدون المهاجر المختلفة وهم أشبه بالمفلسين مما كان يعوق دخولهم الى تلك المهاجر فان الكثيرين منهم كانوا يتمكنون من الحصول على أعمال هناك بمساعدة المهاجرين الذين سبقوهم من اخوانهم ومواطنيهم . على أن تعرض بعض اليمنيين فى مهاجرهم للضغوط المختلفة ، جعل الاقامة لا تطيب لهم هناك ، وكان ذلك من دواعى عودتهم الى وطنهم ، بعد أن علموا بتغير الأوضاع فيه بما يتيح لهم فرص ايجاد العمل والكسب المناسب(٩٦) وذلك فى أعقاب ثورة اليمن الوطنية فى السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢ ، واستقلال جنوب اليمن فى الثلاثين من نوفمبر عام ١٩٦٧ .

---

(٩٦) عبد الرحمن سلطان : الثورة اليمنية وقضايا المستقبل ، ص ٩١ .

obeikan.com